

الصَّلَاةُ

مفتاح النجاة

أكثر من ٣٠ موضوعًا

في فقه الصلاة

وفضائلها وأسرارها
ونوافلها ومكملاتها



تأليف

أ.د. أَحْمَدُ بْنُ عُمَيْشَانَ الْمَرْزِيُّ

أستاذ الدراسات الإسلامية . جامعة الملك سعود

أ.د. عَادِلُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّيْبَرِيُّ

أستاذ الدراسات القرآنية . جامعة الملك سعود



الصَّلَاةُ

مفتاح النجاة

ح مدار الوطن للنشر، ١٤٣٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشدي، عادل علي
الصلة مفتاح النجاة.
/عادل علي الشدي، أحمد عثمان المزيد - الرياض، ١٤٣٨هـ
١٢٨ ص: ٢٤×١٧ سم
ردمك: ٣ - ٨١ - ٨١٧١ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١- الصلة ١. المزيد، أحمد عثمان (مؤلف مشارك) ب- العنوان
ديوي : ٢٥٢.٢ ١٤٣٨/٢٢٠٠

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٢٢٠٠
ردمك: ٣ - ٨١ - ٨١٧١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م

جميع الحقوق محفوظة



المملكة العربية السعودية - الرياض
ص. ب. ٢٤٥٧٦٠ الرمز البريدي ١١٣١٢
المقر الرئيسي - الروضة - ت: ١١٢٣١٣٠١٨
ت: ١١٤٧٩٢٠٤٢ (٣ خطوط) - ف: ١١٢٣٢٢٠٩٦
فرع مخرج ١٥ ت: ١١٤٤٥٤١٢٤ جوال: ٠٥٠٦٤٣٦٨٠٤
K.S.A / Riyadh 11312 P.O.Box: 245760
Rawdah / Tel.: 112313018 Fax: 112322096
Exit 15 - Tel. 114454124 Mob. 0506436804

الموقع الإلكتروني
www.madaralwatan.com
pop@madaralwatan.com
madaralwatan@hotmail.com
البريد الإلكتروني
madaralwatan2020@gmail.com

الصَّلَاةُ

مفتاح النجاة

أكثر من ٣٠ موضوعًا

في فقه الصلاة

وفضائلها وأسرارها ونوافلها ومكملاتها

تأليف

أ.د. عَادِلُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّيْخِي

أستاذ الدراسات القرآنية . جامعة الملك سعود

أ.د. أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْزُوقِي

أستاذ الدراسات الإسلامية . جامعة الملك سعود



مَدَارُ الْوَعْدِ لِلنَّشْرِ



مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(أما بعد، فإن للصلاة في الإسلام شأنًا عظيمًا ومكانة رفيعة وعناية تامة، فهي عمود الدين، ومستراح العابدين، ومفزع الخائفين، وقرّة عيون الموحّدين.

هي أم العبادات، وأفضل الطاعات، وأجلّ القربات، وأعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين؛ ولذلك جاء ذكرها في القرآن مقروناً بالتوحيد وخصال الإيمان.

والصلاة التي يريد بها الإسلام هي التي تُرْفَعُ بها الدرجات، وتُغْفَرُ بها الخطيئات، وتُنَزَّلُ بها الرِّحَاتُ، وتُدْفَعُ بها البَلِيَّاتُ، وينجُو بها العبدُ من الهموم والغموم والأحزان والكربات.

فهي «ليست مجرد أقوال يلوّكها اللسان وحركات تؤدّيها الجوارح، بلا تدبّر من عقل ولا خشوع من قلب، ليست تلك التي ينقُرُها صاحبها نَقْرَ الدَّيَكَةِ ويخطفُها خطْفَ الغراب، ويلتفتُ فيها التفاتِ الثعلب، كلاً، فالصلاة المقبولة هي التي تأخذُ حقّها من التأمل والخشية واستحضار عظمة المعبود جَلَّ جلاله، ذلك أن القصد الأول من الصلاة - بل من العبادات كافة - هو تذكير الإنسان بربه الأعلى، الذي خلق فسوّى، والذي قدّر فهدى، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]... فكم من مُصَلٍّ لا يعلم ما يقول في صلاته، وهو لم يشرب خمراً، وإنما أسكره الجهل والغفلة وحب الدنيا واتباع الهوى!..

هذه هي الصلاة التي كانت قرّة عينه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والتي كان يحنُّ إليها، ويتأهّف عليها، ويقول لبلال: «أرْحَنَا بها»، هذه هي صلاة الأنس والحب، لا صلاة النقر والخطف التي يؤدّيها كثير من المسلمين.





وما أعظمَ الفرقَ بين من يقومُ إلى الصَّلَاةِ وهو يقولُ: أَرِحْنَا بها، وبينَ من يقومُ إليها وهو يقولُ: أَرِحْنَا منها^(١).

والصَّلَاةُ جامعةٌ للفوائدِ والمنافعِ الأخرى والدنيوية، فكما أنَّها من أعظمِ أسبابِ دخولِ الجنةِ والنَّجاةِ من النارِ، ورفعِ الدرجاتِ ومغفرةِ الذنوبِ، فإنها كذلك من أسبابِ انشراحِ الصُّدُورِ وابتهاجِ القلبِ وطمأنينةِ النفسِ، فهي - كما ذكرنا - من أعظمِ أدويةِ الهمومِ والغمومِ والأحزانِ؛ لأنَّها صلةٌ بين العبدِ وربِّه، كما قال بكرُ بنُ عبدِ الله المزني: «مَنْ مثلكَ يا بنَ آدمَ! خَلَّى بينَكَ وبينَ المحرابِ، تَدْخُلُ مِنْهُ إِذَا شِئْتَ عَلَى رَبِّكَ، وَلَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تَرْجُحَانِ».

وإذا أحسنَ العبدُ الدخولَ على ربِّه وحافظَ على هذه الصَّلَاةِ وقوَّاه وأدمنَ قَرَعَ البابَ، أَذْهَبَتْ هَذِهِ الصَّلَاةُ كُلَّ هُمُومِهِ وَغَمُومِهِ، وَصَرَفَتْ عَنْهُ - بِإِذْنِ اللَّهِ - كُلَّ أَحْزَانِهِ وَآلَامِهِ، إِذْ كَيْفَ لِلْهَمُومِ وَالْغَمُومِ وَالْأَحْزَانِ أَنْ تَجْتَمِعَ عَلَى عَبْدٍ دَائِمِ الصَّلَاةِ بِرَبِّهِ، مُتَّصِلِ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ بِخَالِقِهِ، مُسْتَعْرِقِ الْفِكْرِ فِي طَاعَتِهِ وَمَنَاجَاتِهِ مُلْتَجِئِ إِلَيْهِ فِي قَضَاءِ حَاجَاتِهِ وَتَفْرِيجِ كُرْبَاتِهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ تَعَلَّمْ أَنْكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٧٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٧٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الزَّحْزَحَةُ: ٩٧ - ٩٩].

قال الإمامُ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَشَأْنُهَا فِي تَفْرِيجِ الْقَلْبِ وَتَقْوِيَتِهِ وَشَرْحِهِ وَابْتِهَاجِهِ وَلَذَتِهِ أَكْبَرُ شَأْنٍ، وَفِيهَا اتِّصَالُ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ بِاللَّهِ، وَقَرْبُهُ وَالتَّعَلُّقُ بِذِكْرِهِ وَالِابْتِهَاجُ بِمَنَاجَاتِهِ، وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَاسْتِعْمَالُ جَمِيعِ الْبَدَنِ وَقُوَّاهُ وَآلَاتِهِ فِي عِبَادَتِهِ، وَإِعْطَاءُ كُلِّ عَضْوٍ حَظَّهُ مِنْهَا، وَاشْتِغَالُهُ عَنِ التَّعَلُّقِ بِالْخَلْقِ وَمَلَابَسَاتِهِمْ وَمُحَاورَاتِهِمْ، وَانْجِدَابُ قُوَى قَلْبِهِ وَجَوَارِحِهِ إِلَى رَبِّهِ وَفَاطِرِهِ، وَرَاحَتُهُ مِنْ عَدُوِّهِ حَالَ الصَّلَاةِ، مَا صَارَتْ بِهِ مِنْ أَكْبَرِ الْأَدْوِيَةِ وَالْمُفَرِّحَاتِ وَالْأَغْذِيَةِ الَّتِي لَا تَلَأُمُ إِلَّا الْقُلُوبَ الصَّحِيحَةَ، وَأَمَّا الْقُلُوبُ الْعَلِيلَةُ فَهِيَ كَالْأَبْدَانِ الَّتِي لَا تَنَاسِبُهَا الْأَغْذِيَةُ الْفَاضِلَةُ.

(١) «العبادة في الإسلام» (ص: ٢١٣ - ٢١٤).

فالصلاة من أكبر العون على تحصيل مصالح الدنيا والآخرة، ودفع مفسد الدنيا والآخرة وهي منْهأة عن الإنثم، ودافعة لأدواء القلوب، ومطرودة للداء عن الجسد، ومنورة للقلب، ومبيضة للوجه، ومنشطة للجوارح والنفس، وجالبة للرزق، ودافعة للظلم، وناصرة للمظلوم، وقامعة لأخلاق الشهوات، وحافظة للنعمة، ودافعة للنقمة، ومنزلة للرحمة، وكاشفة للغمّة، ونافعة من كثير من أوجاع البطن»^(١).

فأين أثر هذه الصلاة في واقع كثير من المسلمين اليوم؟
ولذلك نحن نتكلم عن الصلاة في هذا الكتاب...
نتكلم عن الصلاة ليعرف الناس عظيم شأنها في الإسلام وكثرة فضائلها وفوائدها ومنافعها في الدنيا والآخرة..

نتكلم عن الصلاة؛ لأنّها باب الوصول إلى رضى الربّ تبارك وتعالى، وإذا رضى الربّ عن عبده، تيسّرت له كلّ أسباب الخير والنجاح والنصر والتأييد والعون والتمكين.
نتكلم عن الصلاة لبيان خطورة تركها أو تضييعها أو التهاون بها..

نتكلم عن الصلاة لبيان أثر الجهل بأحكامها، وعدم استيفاء أركانها وواجباتها وسُنَنِها ومستحباتها والتأسي بالنبي ﷺ في إقامتها وتأديتها.

نتكلم عن الصلاة لبيان أحوال الناس فيها، وتفاوتهم في أدائها والعناية بها، وأنها الميزان الذي يقيس به العبد إيمانه واستقامته في الدنيا.

فنسأل الله أن يوفقنا لبيان ذلك، وأن يعلمنا ما جهلنا وأن ينفعنا بما علّمنا إنه بكلّ جميل كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل.



كَلِمَاتٌ فِي الصَّلَاةِ وَالْإِطْلَاقِ

قال العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ: للصلاة معنيان: معنى في اللغة ومعنى في الشرع. فمعناها في اللغة: الدعاء. وهي في الشرع: عبارة عن الأفعال المعلومة، من القيام والقعود، والركوع والسجود، وما يتعلق به من القراءة والذكر، مفتحةً بالتكبير، مختتمةً بالتسليم. قال الزركشي: هي عبارة عن هيئة مخصوصة، مشتملة على ركوع وسجود وذكر. وسميت «صلاة» لاشتغالها على الدعاء، هذا هو الصحيح الذي عليه جمهور العلماء من الفقهاء وأهل العربية وغيرهم. وقال بعض العلماء: إنما سميت «صلاة»؛ لأنها ثانية لشهادة التوحيد، كالمصلي من السابق في الخيل.

وقيل: سُميت «صلاة» لما يعود على صاحبها من البركة، وتسمى البركة صلاة في اللغة. وقيل: سميت «صلاة»؛ لأنها تفضي إلى المغفرة التي هي مقصودة بالصلاة. وقيل: سميت «صلاة» لما يتضمنها من الخشوع والخشية لله، مأخوذ من «صليت العود» إذا لينته، والمصلي يلين ويخشع...^(١).

متى فرضت الصلاة

قال الشيخ ابن عثيمين: فرضت الصلاة في ليلة المعراج حين عرج بالنبي ﷺ، وذلك قبل الهجرة بنحو ثلاث سنوات، وفرضت أول ما فرضت ركعتين، فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة أقرت صلاة السفر، وزيد في صلاة الحضر، فصارت الظهر أربعاً والعصر أربعاً والعشاء أربعاً وبقيت الفجر على ركعتين؛ لأنه يطول فيها القراءة، وبقيت المغرب على ثلاث ركعات؛ لأنها وتر النهار.

وقد فرضت الصلاة قبل الهجرة بثلاث، وقيل: بخمسي، وقيل: بست، وفرضت ليلة

(١) «تيسير الكريم الواحد» مجموع مؤلفات السعدي (٩/ ٤٢٠).



كَلِمَاتٌ فِي الصَّلَاةِ وَالطَّهَارَةِ

المعراج في أعلى مكانٍ وصله البشر فيما نعلم، في السماء السابعة، وفرضها الله على رسوله ﷺ أول ما فرضها خمسين صلاة، ثم نقصها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى خمس صلوات بالفعل، وخمسين صلاة في الأجر فضلاً من الله سُبْحَانَهُ. (ابن عثيمين).

وجوبها:

تجب الصلوات الخمس على كل مسلم مكلفٍ إلا حائضاً ونفساء، ولا تصحُّ من مجنون ولا صغير غير مميز، وعلى وليه أمره بها لسبع، وضربه على تركها لعشر، ويحرم تأخيرها إلى وقت الضرورة إلا من له الجمع بنيته، ومشتغلٍ بشرطٍ لها يحصل قريباً^(١).

وهي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين.

شروط الصلاة

شروط صحة الصلاة تسعة:

- ١- الإسلام فلا تصحُّ من كافر.
- ٢- العقل فلا تصحُّ من مجنون.
- ٣- التمييز فلا تصحُّ من غير مميز.
- ٤- رفع الحدث^(٢).
- ٥- إزالة النجاسة من البدن والثوب والبقعة.
- ٦- ستر العورة.
- ٧- دخول الوقت.
- ٨- استقبال القبلة.
- ٩- النية ومحلها القلب.

وفروض الوضوء ست:

- (أ) غَسَلَ الْوَجْهَ وَمِنْهُ الْمَضْمُضَةُ وَالِاسْتِنْشَاقُ.
 - (ب) وَغَسَلَ الْيَدَيْنِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ.
 - (ج) وَمَسَحَ رَأْسَهُ وَمِنْهُ الْأُذُنَانِ.
 - (د) وَغَسَلَ الرَّجْلَيْنِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ.
 - (هـ) وَالتَّرْتِيبُ.
 - (و) وَالْمَوَالَةُ.
- قَالَ تَحَاكِي: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٦].

(٢) الحدث: هو ما يوجب الوضوء أو الغسل.

(١) «أخصر المختصرات» (ص: ١٠٥).

ونواقض الوضوء ثمانية

- (أ) الخارج من السبيلين.
- (ب) الخارج الفاحش^(١) النجس^(٢) من البدن.
- (ج) زوال العقل.
- (د) مس المرأة بشهوة.
- (هـ) مس الفرج باليد قبلًا كان أو دبرًا.
- (و) أكل لحم الجزور (الجمل).
- (ز) تغسيل الميت.
- (ح) الردة عن الإسلام - أعادنا الله منها.

موجبات الفسل

- (أ) إنزال المنى بشهوة يقظة أو منامًا.
- (ب) الجماع ولو لم ينزل.
- (ج) خروج دم الحيض أو النفاس.
- (د) إسلام الكافر.

مبطلات الصلاة

- ١- ترك ركن من أركان الصلاة متعمدًا، أو شرط من شروطها متعمدًا، أو واجبًا من واجباتها متعمدًا.
- ٢- تبطل الصلاة بالكلام عمدًا.
- ٣- تبطل بالانحراف عن القبلة بجميع البدن.
- ٤- تبطل بخروج الريح من دبره، وبجميع ما يوجب الوضوء أو الغسل.
- ٥- تبطل بالحركات الكثيرة المتوالية لغير ضرورة.
- ٦- تبطل إذا زاد فيها ركوعًا أو سجودًا أو قيامًا أو قعودًا متعمدًا ذلك.
- ٧- تبطل بمسابقة الإمام عمدًا.
- ٨- وتبطل الصلاة بالضحك وإن كان يسيرًا.

(٢) النجس: كالدَّم على القول بنجاسته.

(١) الفاحش: الكثير.



أركان الصلاة أربعة عشر

- ١- القيام مع القدرة.
- ٢- تكبيرة الإحرام.
- ٣- قراءة الفاتحة.
- ٤- الركوع.
- ٥- الرفع منه.
- ٦- السجود على الأعضاء السبعة.
- ٧- الاعتدال منه.
- ٨- الجلسة بين السجدين.
- ٩- الطمأنينة في جميع الأركان.
- ١٠- الترتيب.
- ١١- التشهد الأخير.
- ١٢- الجلوس له.
- ١٣- الصلاة على النبيّ.
- ١٤- التسليمتان.

واجبات الصلاة ثمانية

- ١- جميع التكبيرات غير تكبيرة الإحرام.
- ٢- قول: (سمع الله لمن حمده) للإمام والمنفرد.
- ٣- قول: (ربنا ولك الحمد) للجميع.
- ٤- قول: (سبحان ربي العظيم) في الركوع.
- ٥- قول: (سبحان ربي الأعلى) في السجود.
- ٦- قول: (رب اغفر لي) بين السجدين.
- ٧- التشهد الأول.
- ٨- الجلوس له.

من مكروهات الصلاة

- ١- الالتفات بالرأس أو البصر، وأما رفع البصر إلى السماء في الصلاة فحرام.
- ٢- العبث والحركة اليسيرة لغير حاجة كأن يعبث بلحيته أو ساعته أو يمسح بجهته.
- ٣- التخضّر وهو وضع اليد على الخاصرة.



- ٤- استصحب ما يشغل كالشيء الثقيل^(١) أو الملون.
- ٥- استقبال ما يشغل كالصور.
- ٦- التأثُّب وبخاصة إذا كان بصوت.
- ٧- تشبيك الأصابع وفرقتها.
- ٨- تسمير الثياب في الصلاة.
- ٩- تغميض العينين لغير حاجة.
- ١٠- عقص الشعر.
- ١١- التنخم في القبلة أو عن يمينه.
- ١٢- الصلاة عند مغالبة النوم، أو عند حضرة طعام يشتهيه، أو عند مدافعة البول والغائط ونحوهما.

التهى عن التشبه بالحيوانات في الصلاة

قال الأمير الصنعاني في «سبل السلام» (١٦٤/٢):
وقد ثبت عن النبي ﷺ الأمر بمخالفة سائر الحيوانات في هيئات الصلاة، فنهى عن التفات كالتفات الثعلب، وعن افتراش كافتراش السبع، وإقعاء كإقعاء الكلب^(٢)، ونقر كنقر الغراب، ورفع الأيدي كأذنان خيل شمس^(٣)، أي حال السلام ويجمعها قولنا:

| | |
|------------------------------|------------------------------|
| إذا نحن قمنا في الصلاة فإننا | نُهينا عن الإتيان فيها بسة |
| بروكٍ بغيرٍ والتفاتٍ كثعلبٍ | ونقرٍ غرابٍ في سجودٍ الفريضة |
| واقعاءٍ كلبٍ أو كبسطٍ ذراعٍ | وأذنانٍ خيلٍ عند فعلٍ التحية |
| وزدنا كتدبيجٍ الحمارٍ بمده | لعنقٍ وتصويبٍ لرأسٍ بركعة |

(١) إذا حمله شغله عن الصلاة بلا شك.

(٢) الإقعاء المكروه في الصلاة هو أن يجلس المصلي على إتيته ناصباً قدمية، أو ناصباً ساقية وفخذه، واضعاً يديه على الأرض مثل إقعاء الكلب والسبع.

(٣) كأذنان خيل شمس: هي الخيل التي لا تستقر بل تضطرب وتتحرك.



صِفَةُ الْوُضُوءِ وَالْغُسْلِ وَالصَّلَاةِ (١)

أولاً: الوضوء:

الوضوء: طهارة واجبة من الحدث الأصغر كالبول والغائط والريح والنوم العميق وأكل لحم الإبل.

كيفية الوضوء:

- ١- أن ينوي الوضوء بقلبه بدون نطق بالنية.
- ٢- ثم يسمّي فيقول: «بِسْمِ اللَّهِ».
- ٣- ثم يغسل كفيه ثلاث مرات.
- ٤- ثم يتمضمض ويستنشق بالماء ثلاث مرات.
- ٥- ثم يغسل وجهه ثلاث مرات، من الأذن إلى الأذن عرضاً، ومن منابت شعر الرأس إلى أسفل اللحية طويلاً.
- ٦- ثم يغسل يديه ثلاث مرات، من رؤوس الأصابع إلى المرافق، يبدأ باليمنى ثم اليسرى.
- ٧- ثم يمسح رأسه مرة واحدة، يبل يديه ثم يمرّها من مقدّم رأسه إلى مؤخّره، ثم يعود إلى مقدّمه.
- ٨- ثم يمسح أذنيه مرة واحدة، يدخل سبابتيه في صماخيهما، ويمسح بإبهاميه ظاهرهما.
- ٩- ثم يغسل رجليه ثلاث مرات من رؤوس الأصابع إلى الكعبين، يبدأ باليمنى ثم اليسرى.

ثانياً: الغسل:

الغسل: طهارة واجبة من الحدث الأكبر، كالجنابة والحيض.

كيفية الغسل:

- ١- أن ينوي الغسل بقلبه بدون نطق بالنية.
- ٢- ثم يسمّي فيقول: «بِسْمِ اللَّهِ».
- ٣- ثم يتوضأ وضوءاً كاملاً.
- ٤- ثم يثني الماء على رأسه، فإذا أرواه أفاض عليه ثلاث مرات.
- ٥- ثم يغسل سائر بدنه.

(١) «رسالة في الوضوء والغسل والصلاة» للشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ.

ثالثاً: التيمم؛

التيمم: طهارة واجبة بالتراب بدلاً عن الوضوء والغسل لمن يجد الماء أو تضرر باستعماله.

كيفية التيمم؛

- ١- أن يُنَوِّيه عما تيمم عنه من وضوء أو غسل^(١).
- ٢- ثم يضرب^(٢) الأرض أو ما يتصل بها من الجدران.
- ٣- ويمسح وجهه وكفيه.

رابعاً: الصلاة؛

- ✽ الصلاة: عبادة ذات أقول وأفعال، أولها التكبير وآخرها التسليم.
- ✽ وإذا أراد الصلاة فإنه يجب عليه أن يتوضأ إن كان عليه حدث أصغر، أو يغتسل إن كان عليه حدث أكبر، أو يتيمم إن لم يجد الماء أو تضرر باستعماله.
- ✽ وينظف بدنه وثوبه ومكان صلاته من النجاسة.

كيفية الصلاة؛

- ١- أن يستقبل القبلة بجميع بدنه بدون انحراف ولا التفات.
- ٢- ثم ينوي الصلاة التي يريد أن يصليها بقلبه بدون نطق بالنية.
- ٣- ثم يكبر تكبيرة الإحرام، فيقول: «الله أكبر» ويرفع يديه إلى حذو منكبيه عند التكبير.
- ٤- ثم يضع كف يده اليمنى على ظهر كف يده اليسرى فوق صدره.
- ٥- ثم يستفتح فيقول: «اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما يُنقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني بالماء والثلج والبرد».

(٢) يباطن كفيه.

(١) ينوي بقلبه دون نطق بالنية.



أو يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك».

٦- ثم يتعوذ فيقول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

٧- ثم يسلم ويقرأ الفاتحة فيقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْكَالِمِ﴾ ⑤ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

⑥ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ⑦ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑧ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑨

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [سُورَةُ الْفَاتِحَةِ]، ثم يقول: «آمين» يعني: اللهم استجب.

٨- ثم يقرأ ما تيسر من القرآن، ويطيل القراءة في صلاة الصبح.

٩- ثم يركع، أي: يحنى ظهره تعظيماً لله، ويكبر عند ركوعه، ويرفع يديه إلى حذو منكبيه، والسُّنَّةُ أَنْ يَمْرُصَ ظَهْرَهُ، ويجعل رأسه حياله، ويضع يديه على ركبتيه مُفَرَّجَتَي الْأَصَابِعِ.

١٠- ويقول في ركوعه: «سبحان ربي العظيم» ثلاث مرات، وإن زاد فقال: «سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي» فحسنٌ.

١١- ثم يرفع رأسه من الركوع قائلاً: «سمع الله لمن حمده»، ويرفع يديه حينئذ إلى حذو منكبيه. والمأموم لا يقول: «سمع الله لمن حمده» وإنما يقول بدلها: «ربنا ولك الحمد».

١٢- ثم يقول بعد رفعه: «ربنا ولك الحمد، ملء السموات، وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد».

١٣- ثم يسجد خشوعاً السجدة الأولى، ويقول عند سجوده: «الله أكبر» ويسجد على أعضائه السبعة: (الجبهة مع الأنف، والكفين، والركبتين، وأطراف القدمين)، ويجافي عضديه عن جنبه، ولا يسط ذراعيه على الأرض، ويستقبل برؤوس أصابعه القبلة.

١٤- ويقول في سجوده: «سبحان ربي الأعلى» ثلاث مرات، وإن زاد فقال: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي» فحسنٌ.

١٥- ثم يرفع رأسه من السجود قائلاً: «الله أكبر».



١٦- ثم يجلس بين السجدين على قدمه اليسرى، وينصب قدمه اليمنى، ويضع يده اليمنى على طرف فخذه الأيمن مما يلي ركبته، ويقبض منها الخنصر والبنصر، ويرفع السبابة ويجرّكها عند دعائه، ويجعل طرف الإبهام مقرونًا بطرف الوسطى كالحلقة، ويضع يده اليسرى مبسوطة الأصابع على طرف فخذه الأيسر مما يلي الركبة.

١٧- ويقول في جلوسه بين السجدين: «رب اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني واجبرني وعافني».

١٨- ثم يسجد خشوعًا منه السجدة الثانية كالأولى فيما يُقال ويُفعل، ويكبر عند سجوده.

١٩- ثم يقوم من السجدة الثانية قائلًا: «الله أكبر»، ويصلي الركعة الثانية كالأولى فيما يُقال ويُفعل، إلا أنه لا يستفتح فيها.

٢٠- ثم يجلس بعد انتهاء الركعة الثانية قائلًا: «الله أكبر» ويجلس كما جلس بين السجدين سواءً.

٢١- ويقرأ التشهد في هذا الجلوس فيقول: «التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

«أعوذ بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال».

ثم يدعو ربه بما أحبّ من خيري الدنيا والآخرة.

٢٢- ثم يسلم عن يمينه قائلًا: «السلام عليكم ورحمة الله» وعن يساره كذلك.



- ٢٣- وإذا كانت الصلاة ثلاثية أو رباعية وقف عند منتهى التشهد الأول وهو: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله».
- ٢٤- ثم ينهض قائماً قائلاً: «الله أكبر»، ويرفع يديه إلى حدِّ منكبيه حينئذٍ.
- ٢٥- ثم يصلي ما بقي من صلاته على صفة الركعة الثانية، إلا أنه يقتصر على قراءة الفاتحة.
- ٢٦- ثم يجلس متوركاً؛ فينصب قدمه اليمنى، ويخرج قدمه اليسرى من تحت ساقه اليمنى، ويمكنُ مقعدته من الأرض، ويضع يديه على فخذه على صفة وضعهما في التشهد الأول.
- ٢٧- ويقرأ في هذا الجلوس التشهد كله.
- ٢٨- ثم يسلم عن يمينه قائلاً: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» وعن يساره كذلك.

سجود السهو

هما سجدتان يسجدهما المصلي لجبر الخلل الحاصل في صلاته من أجل السهو، وأسبابه ثلاثة:

- ١- الزيادة.
 - ٢- النقص.
 - ٣- الشك.
- ❦ قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: «إذا شكَّ في صلاته يسجدُ للسهو بعدما يعمل ما شرع الله له.
- ❦ إذا شكَّ هل هي ثلاثٌ أو أربع يجعلها ثلاثاً، يبني على اليقين ويسجدُ للسهو قبل أن يسلم.
- ❦ وإن سجد بعد السلام فلا بأس.
- ❦ وهكذا لو ترك التشهد الأول ساهياً وقام عنه، فإنه يسجدُ للسهو قبل أن يسلم سجدين، يقول فيهما مثل ما يقول في الصلاة: «سبحان ربي الأعلى».

❖ وهكذا لو ترك تسبيحة الركوع: «سبحان ربي العظيم» أو «سبحان ربي الأعلى» في السجود سهوًا، يشرع له السجود أيضًا للسهو مثلما لو ترك التشهد الأول.

❖ وهكذا إذا سلم عن نقص ركعة أو ركعتين، ثم تنبه أو نُبّه يكمل صلاته ويسجد للسهو، لكن الأفضل أن يكون سجود السهو بعد السلام في هذه الحالة، وإن سجد قبل السلام فلا بأس.

❖ وهكذا لو بنى على غالب ظنه إذا اشتبهت عليه الصلاة صلى ثلاثًا أو أربعًا، ولكن غلب على ظنه وتحرى الصواب وجعلها ثلاثًا وكَمَّل فليسجد للسهو والأفضل أن يكون بعد السلام. [موقع الشيخ ابن باز على الإنترنت].

الخلاصة:

قال الشيخ السعدي: لا خلاف في أن سجود السهو يجوز قبل السلام وبعده، وأما الأفضل فإنه قبل السلام إلا في مسألتين:

الأولى: إذا سلم عن نقص، فإنه يُستحب أن يكون سجود السهو بعد السلام، فيأتي بها ترك ثم يتشهد ويسلم، ثم يسجد للسهو، وهل يتشهد أم لا؟ فيه خلافٌ والصحيح الجواز فعلًا وتركًا، ثم يسلم.

الثانية: إذا بنى على غالب ظنه سواء كان إمامًا أو منفردًا - على الصحيح - ففي هذا يُستحب السجود بعد السلام.

وإن سها المأموم فإن أدرك الصلاة مع الإمام من أولها، تحمّل الإمام عنه سجود السهو وإلا لزمه، وإن سجد مع إمامه للسهو لم يسجد في آخر صلاته، إلا إن سها بعد ما انفرد عن الإمام. [التعليقات على عمدة الأحكام] (١).

(١) «موسوعة السعدي» (٤/١٠٣).



أذكار بعد الصلاة

❁ الاستغفار ثلاثاً.

❁ ثم يقول: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام».

❁ «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين وله كره الكافرون، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد».

❁ ويقول بعد صلاة المغرب والفجر مع ما تقدم: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير» [عشر مرات].

❁ «سبحان الله والحمد لله والله أكبر ثلاثاً وثلاثين مرة، ويقول في تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير».

❁ يقرأ آية الكرسي.

❁ يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾.

يقرأ هذه السور بعد المغرب والفجر ويكررها ثلاثاً.



حَدِيثُ الْقُرْآنِ عَنِ الصَّلَاةِ

اهتم القرآن بذكر الصلاة، والعناية بإقامتها، وذكر فضائلها، والتحذير من تركها، والتهاون بها أو التكاسل عنها، كما غني القرآن بذكر فضائل أهل الصلاة المحافظين عليها والأميرين بالمحافظة عليها، ونبه على فضيلة الخشوع فيها والاستعانة بها في الملمات.

فمن الآيات التي جاءت في الأمر بإقامة الصلاة قوله تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣].

وقوله تَعَالَى: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٧٧].

وقوله تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُسَيِّئُونَ بِمَا لَكُنَّ يُكَتِّبُونَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [الأنعام: ١٧٠].

وقوله تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الأنعام: ٣].

وقوله تَعَالَى: ﴿فَأَقِمْ وَاتَّكِلْ عَلَى اللَّهِ هُوَ مَوْلَاكَ﴾ [الحج: ٧٨].

والآيات في ذلك كثيرة معلومة.

قال ابن عباس: إقامة الصلاة: إتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والإقبال عليها فيها.

وقال قتادة: إقامة الصلاة: المحافظة على مواقيتها ووضوئها وركوعها وسجودها^(١).

وقال مقاتل: المحافظة على مواقيتها، وإسباغ الطهور فيها، وإتمام ركوعها وسجودها،

وتلاوة القرآن فيها، والتشهد، والصلاة على النبي ﷺ فيها فهذا إقامتها^(٢).

وفي قوله تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُسَيِّئُونَ بِمَا لَكُنَّ يُكَتِّبُونَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [الأنعام: ١٧٠] قال ابن عادل في

تفسيره: فإن قيل: التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة ومنها: إقامة الصلاة، فكيف أفرد بها

بالذكر؟ فالجواب: أفرد بها لعلَّ مَرَّتَيْهَا فإنها أعظم العبادات بعد الإيمان^(٣).

(٢) «تفسير ابن أبي حاتم» (١٥/٧).

(١) «الدر المنثور» (١/١٤٦).

(٣) «اللباب في علوم الكتاب» (٩/٣٧٥).

وأمر الله تَعَالَى بالمحافظة على الصلاة والخشوع فيها فقال: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

قال ابن عاشور: «المحافظة عليها: هي المحافظة على أوقاتها من أن تؤخَّر عنها، والمحافظة تؤذن بأن المتعلق بها حق عظيم يُخشى التفريط فيه، والمراد: الصلوات المفروضة وهي الصلوات الخمس المتكررة؛ لأنها التي يُطلب المحافظة عليها»^(١).

﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ هي صلاة العصر على الصحيح من أقوال أهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم^(٢). لحديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: «سَخَّلْنَا عَنْ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةَ الْعَصْرِ، مَلَأَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَبَيَّوْتَهُمْ نَارًا» ثم صلّاها بين العشاءين المغرب والعشاء^(٣).

وقوله تَعَالَى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ أي: خاشعين ذليلين مستكينين بين يديه^(٤). قال ابن عاشور: أمر بالقيام في الصلاة بخضوع، فالقيام: الوقوف، وهو ركن في الصلاة، فلا يترك إلا لعذر، وأما القنوت فهو الخضوع والخشوع. قال تَعَالَى: ﴿وَكُنْتُمْ مِنَ الْفَانِينَ﴾ [الجزء: ١٢]، وقال تَعَالَى: ﴿إِنْ إِنْزَاهِمَ كَانَتْ أُمَّةً فَانِيًا لِلَّهِ خِيفًا﴾^(٥) [الحج: ١٢٠]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِهِ آخر مبیناً فضل المحافظة على الصلاة مادحاً أهلها: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾^(٦) أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [البقرة: ٩٠ - ١١].

وقال سُبْحَانَهُ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾^(٧) أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ [المجاد: ٣٤ - ٣٥]. وقال سُبْحَانَهُ في مدح أهل الخشوع في الصلاة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٨) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ [البقرة: ١ - ٢].

وبين سُبْحَانَهُ أَنَّ من لم يتَّصف بهذا الخشوع تصعُب عليه الصلاة وتثقل، وذلك في قوله تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

(٢) انظر: «تفسير ابن كثير» (١/ ٣٥٩).

(٤) ابن كثير (١/ ٣٥٩).

(١) «التحرير والتنوير» (٢/ ٤٤٥).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٢٩).

(٥) «التحرير والتنوير» (٢/ ٤٤٧).



ومن المحافظة على الصلوات الخمس: الإتيان بها في أوقاتها التي شرعها الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣].

﴿كِتَابًا﴾ أي: شيئاً مكتوباً عليهم واجباً حتماً.

﴿مَوْقُوتًا﴾ أي: له أوقات يجب بدخولها.

وهذه المواقيت بينها الله تعالى في مواضع أخر كقوله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨].

فأشار بقوله: ﴿لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ وهو زوالها عن كبد السماء على التحقيق إلى صلاة الظهر والعصر. وأشار بقوله: ﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ وهو ظلامه إلى صلاة المغرب والعشاء. وأشار بقوله: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ إلى صلاة الصبح. وهذا البيان أوضحته السنة إيضاحاً كلياً^(١).

ومدح سبحانه أهل المداومة على الصلاة، حيث استثناهم من الجزع والهلع بقوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [الحج: ١٩-٢٣]. والمداومة عليها هي المحافظة والمواظبة على أدائها وعدم الإخلال بها أو الانشغال عنها بشيء من الشواغل. قال تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝ رِجَالٌ لَا فُلْهِيهِمْ فِجْرَةٌ وَلَا يَجْعَلُ لِفُلِهِمْ آلَةً وَلَا يَكُونُ فِيهِ لَكُوفٌ ۝ إِنَّمَا يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ ۝ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٦-٣٧].

وقال سبحانه: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمٍ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩].

وبين سبحانه أن المداومة على الصلاة من سيما أهل العلم فقال: ﴿أَمَنْ هُوَ قَنِتٌ ۚ إِنَّهُ أَلِيلٌ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ﴾ [التين: ٩].

(١) «أضواء البيان» (١/ ٢٧٩، ٢٨٠).



وأمر سُبحَانَهُ وَتَعَالَى بالتهيؤ لها والترزين عند إتيانها كما قال سُبحَانَهُ: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأنعام: ٣١].

قال ابن كثير: «ولهذه الآية وما ورد في معناها من الشُّنَّةِ يُسْتَحَبُّ التَّجَمُّلُ عند الصلاة، ولا سيما يوم الجمعة ويوم العيد، والطيب؛ لأنه من الزينة، والسواك؛ لأنه من تمام ذلك»^(١).

وأمر سُبحَانَهُ وَتَعَالَى بالاستعانة بالصلاة على ترك مردول الأخلاق والتحلي بفضائلها، قال تَعَالَى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥].

قال في أضواء البيان: «الاستعانة بالصبر على أمور الدنيا والآخرة لا إشكال فيها، وأما نتيجة الاستعانة بالصلاة فقد أشار إليها في آيات من كتابه فذكر أن من نتائج الاستعانة بها: النهي عما لا يليق وذلك في قوله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [التكوير: ٤٥]، وأنها تجلب الرزق؛ وذلك في قوله: ﴿وَأَمَّا أَهْلُكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعِيقَةُ لِلنَّفْقَى﴾ [طه: ١٣٢]؛ ولذا كان ﷺ إذا حَزَبَهُ أَمْرٌ بَادَرَ إِلَى الصَّلَاةِ.

وإيضاح ذلك: أن العبد إذا قام بين يدي ربه يُناجيه ويتلو كتابه، هان عليه كل ما في الدنيا، رغبة فيما عند الله ورهبة منه، فيتباعد عن كل ما لا يرضي الله فَيَرْزُقُهُ اللهُ وَيَهْدِيهِ»^(٢).

وكذلك فإن إقامة الصلاة من أسباب حدوث النصر على الأعداء قال تَعَالَى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ [المجاد: ٤٠]، «ومعلوم أن نصر الله إنما هو باتباع ما شرعه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ونصرة رسله وأتباعهم، ونصرة دينه وجهاد أعدائه وقهرهم، حتى تكون كلمته جَلَّ وَعَلَا هي العليا وكلمة أعدائه هي السفلى، ثم إنَّ الله جَلَّ وَعَلَا يَبَيِّنُ صفات الذين وَعَدَهُمُ بنصره لتمييزهم عن غيرهم فقال مبيناً من أقسم أنه ينصره؛ لَأَنَّهُ يَنْصُرُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ [المجاد: ٤١]. وهذا دليل على أنه لا وعد من الله بالنصر إلا مع إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»^(٣).

(٢) «أضواء البيان» (١/ ٣٥).

(١) «تفسير ابن كثير» (٢/ ٢٥٦).

(٣) «أضواء البيان» (٥/ ٢٦٦).



وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ أَنَّ إِقَامَةَ الصَّلَاةِ مِنْ خِصَالِ الْبِرِّ، وَالْبِرُّ: هُوَ لَفْظٌ جَامِعٌ لِكُلِّ خَيْرٍ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَى السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وكذلك فإن إقامة الصلاة سببٌ للرحمة كما قال سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦].

وحذر نَعْمَانُكَ مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ أَوْ التَّهَافُوتِ بِهَا وَالتَّكَاسُلِ عَنْهَا، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ [مريم: ٥٩].

قال ابن كثير: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ أي: قرونٌ أخرى. ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ وإذا أضاعوها فهم لما سواها من الواجبات أضيع؛ لأنها عمادُ الدين وقوامه، وخيرُ أعمالِ العباد، وأقبلوا على شهواتِ الدنيا وملذذاتها، ورَضُوا بالحياةِ الدنيا واطمأنوا بها، فهؤلاء سَيَلَقُونَ غِيًّا، أي: خساراً يوم القيامة^(١).

وبين سُبْحَانَهُ عَاقِبَةَ تَارِكِ الصَّلَاةِ وَهَلَاكَهُ فِي الْآخِرَةِ فَقَالَ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ ⑤ قَالُوا لَنْ نَلْكَ مِنَ الْمُتَصَلِّينَ﴾ [الأنعام: ٤٢ - ٤٣].

وبين أن التكاثر عنها من صفاتِ المنافقين فقال: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]. وقال: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَذِبُونَ﴾ [التوبة: ٥٤].



(١) «تفسير ابن كثير» (٣/ ١٥٦).

الأنبياء والصلاة في القرآن

ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه اهتمام الأنبياء بشأن الصلاة ودعوتهم أقوامهم وأهلهم إلى إقامتها والمحافظة عليها، وأمر الله لهم بالمحافظة عليها، فمن ذلك: أن إبراهيم عليه السلام لما جاء بهاجر أم إسماعيل وبابنها إسماعيل عليه السلام وهو في الرضاع من الشام إلى مكة، وهي - إذ ذاك - أرض قفر ليس فيها سكن ولا زرع ولا أنيس نادى ربه قائلاً: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ١٢٧].

قال السعدي: «أي اجعلهم موحدين مقيمين الصلاة؛ لأن إقامة الصلاة من أخص وأفضل العبادات الدينية، فمن أقامها كان مقيماً لدينه»^(١).

وقال القرطبي: «خصها من جملة الدين لفضلها فيه، ومكانها منه، وهي عهد الله عند العباد»^(٢).

وهذا يدل على عناية الخليل عليه السلام بشأن الصلاة، وحرصه على أن يظل بيت الله عامراً بالمصلين، فلا تنقطع الصلاة فيه بحال.

وفي السورة نفسها دعا إبراهيم ربه قائلاً: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي﴾ [البقرة: ١٢٩].

وفي هذا أيضاً بيان لشدة اهتمام إبراهيم عليه السلام بإقامة الصلاة وحرصه عليها. ومدح الله إسماعيل عليه السلام بقوله: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [برئكة: ٥٥].

وقد بين الله تعالى في مواضع أخر أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك الذي أنشئ الله به على جدّه إسماعيل، كقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]. ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم امتثل^(٣).

(٢) «تفسير القرطبي» (٩/ ٣٧١).

(١) «تفسير السعدي» (ص: ٤٢٧).

(٣) «أضواء البيان» (٣/ ٤٣٧).



وأما موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ أَمَرَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]. والصلاة من جملة العبادة، وإنما أفردها لشرفها وفضلها على سائر العبادات.

ولما شددَ فرعونُ الخناقَ على موسى وقومه، أمرهم الله تَعَالَى بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَلَوْ فِي الْبُيُوتِ وَلَا يَتْرُكُوهَا؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ مِنْ أَكْبَرِ أَسْبَابِ الْعَوْنِ وَالنَّصْرِ عَلَى الْأَعْدَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يُونُس: ٨٧].

قال ابن كثير: «وكان هذا - والله أعلم - لما اشتدَّ بهم البلاءُ من قِبَلِ فرعونَ وقومه، وَصَيَّقُوا عَلَيْهِمْ، أُمِرُوا بِكثرةِ الصَّلَاةِ، كما قال تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ١٥٣].

وفي الحديث: كان رسولُ الله ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى. [أخرجه أبو داود] ^(١).

ولحرص شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى صَلَاتِهِ وَمداومته عليها قال له قومه: ﴿يَسْعَيْتُ أَصْلُوكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشْتَوُا﴾ [هود: ٨٧]. وكان زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ يداومُ عَلَى الصَّلَاةِ لَذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ [الأنعام: ٣٩].

قال ابن عادل: «إن زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ دعا رَبَّهُ فِي الصَّلَاةِ: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣]؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَجابه فِي الصَّلَاةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾ [الأنعام: ٣٩]، فتكون الإجابة فِي الصَّلَاةِ تدلُّ عَلَى كَوْنِ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ فَوْجِبَ أَنْ يَكُونَ النِّدَاءُ فِيهَا خَفِيًّا» ^(٢).

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٨٩).

(٢) «اللباب» (٦/ ١٣).

وقال عيسى ابن مريم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كما في القرآن: ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مَرْيَمَ: ٣١]، ومعلوم أن الوصية تكون بأهم المهمات.

وقال تَعَالَى في شأن الأنبياء: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٣]، فعبادة الصلاة وإقامتها والحرص عليها والاهتمام بها والدعوة إليها مما أطبق عليه جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

بل إن الأنبياء عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من شدة محبتهم للصلاة وشوقهم إليها أذن الله لهم بالصلاة في قبورهم، كما روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عِنْدَ الْكُتَيْبِ الْأَحْمَرِ وَهُوَ قَائِمٌ يَصَلِّي فِي قَبْرِهِ» [رواه مسلم].

قال في المفهم: «وهذا الحديث يدل بظاهره على أنه ﷺ رأى موسى رؤية حقيقية في البقعة، وأن موسى كان في قبره حياً يُصَلِّي فيه الصلاة التي كان يصليها في الحياة، وهذا كله ممكن لا إحالة في شيء منه، وقد صحَّ أن الشهداء أحياء يرزقون، ووجد منهم من لم يتغير في قبره من السنين كما ذكرناه.

وإذا كان هذا في الشهداء كان في الأنبياء أخرى وأولى.

فإن قيل: كيف يصلّون بعد الموت وليس تلك الحال حال تكليف؟

فالجواب: أن ذلك ليس بحكم التكليف، وإنما ذلك بحكم الإكرام لهم والتشريف، وذلك أنهم كانوا في الدنيا حُبِّبَ لهم عبادة الله تَعَالَى والصلاة بحيث كانوا يلازمون ذلك، ثم توفوا وهم على ذلك، فشرّفهم الله تَعَالَى بعد موتهم بأن أبقى عليهم ما كانوا يحبون وما عُرِفوا به، فتكون عبادتهم إلهامية كعبادة الملائكة لا تكليفية... وقد جاء في الصحيح: «أن أهل الجنة يلهمون التسبيح كما تلهمون النفس»^(١). [رواه مسلم].

(١) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٩ / ٢١).

النَّبِيُّ ﷺ والصلاة

أمر الله نبيه ﷺ بإقامة الصلوات الخمس فقال: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٧٨]، وقد ذكرنا أن هذه الآية فيها الإشارةُ إلى الصلوات الخمس، وقد بينت السنة تفصيلَ مواقيتها.

وقال الله لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٣١].

وقال له: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢].

وأمره بالصلاة عند الحزن وضيق الصدر: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَيِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [التَّحْوِيلُ: ٩٧ - ٩٩].

قال الشنقيطي: «اعلم أن ترتيبه جَلَّ وَعَلَا الأمر بالتسبيح والسجود عند ضيق صدره ﷺ بسبب ما يقولون له من السوء، دليل على أن الصلاة والتسبيح سبب لزوال ذلك المكروه، ولذا كان ﷺ إذا حزبه أمرٌ بادر إلى الصلاة، وقال الله: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البَقَرَةُ: ٤٥]»^(١).

وقال الله لنبيه ﷺ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ [التَّحْوِيلُ: ٧]، قال ابن مسعود: إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل^(٢). وعن مجاهد: إذا فرغت من أمر الدنيا فانصب في عبادة ربك وصل^(٣).

وقال له: ﴿قُرْآنُ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الْمَزْمَلَةُ: ٢].

وقال له: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ [الْمَزْمَلَةُ: ٢٠].

وقال له: ﴿الَّذِي يَرَبُّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٣٥﴾ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجِدِينَ﴾ [الشُّعَرَاءُ: ٢١٨ - ٢١٩].

(١) «أضواء البيان» (٢/ ٣٢٣).

(٢) «تفسير البغوي» (٥/ ٢٧٦).

(٣) المصدر السابق (٥/ ٢٧٦).

لقد اهتم النبي ﷺ بشأن الصلاة وحافظ عليها وداوم على أدائها، وبَيَّن أحكامها وآدابها وفضائلها، وحثَّ على الخشوع فيها، وأكثر من الأمر بالعناية بها وأدائها مع جماعة المسلمين في المساجد، وحذر من تأخيرها عن مواقيتها أو التهاون بآركانها وواجباتها وحقوقها.

فالصلاة كانت في ذروة اهتمامات النبي ﷺ ولذلك قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «حُبِّبْ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءَ وَالطِّيبَ، وَجَعَلْتُ قُرْءَةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»^(١).

قال شمس الدين السخاوي: «عُدوله عن قوله: «والصلاة» إلى: «وجُعَلْتُ قُرْءَةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» تنبيه على قدر محبته لها، بأن جعل قرءة عينه فيها دون محبة النساء والطيب، وكلُّ ما جُعِلَ قرءة عينه فقد حُبِّبَ إليه، ولكنه أراد أن يجعل الصلاة رتبة خاصة في العبادة، عن محبته لها بما حُبِّبَ إليه، حتى أخبر أنه جعل قرءة عينه فيها؛ ليفيد بذلك الدلالة على عظم قدرها، وترغيباً في المحافظة عليها، وأنها عبادة جامعة لكل عبادة.

من صَحَّتْ له هذه العبادة، صَحَّتْ له العباداتُ أجمع، وما تقرُّ به العين فهو المحبوب الذي لا يساوى في المحبة، ولا يشارك في القدر والمنزلة؛ فلذلك خصَّها في الخبر بذكر مخصوص، وأفرداها عن الأولين، حتى يُعلم بذلك شرفها وربتها، وأنها بخلاف سائر العبادات المفروضة عليه؛ ترغيباً لأمته في فعلها، وحثاً على الإقامة لها، والتعاهد لفرائضها وسنتها وفضائلها»^(٢).

وعن المغيرة بن شعبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقْدُمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ، قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا» [متفق عليه].

وعن الأسود قال: سألت عائشة ما كان النبي ﷺ يصنع في أهله؟ قالت: كان في مَهْنَةِ أهله، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة. [رواه البخاري].

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١٩ / ٣٠٧) رقم (١٢٢٩٤).

(٢) «الإيضاح المرشد من الغي» (ص: ٦٢ - ٦٣).

وهذا يدل على كماله ﷺ وإعطائه كل ذي حق حقه، حيث أعطى أهله حقهم من حسن العشرة والتواضع ومعاونتهم في حاجاتهم، ولم يُضَيِّع حق ربه في المحافظة على الصلوات في مواقيتها.

وكان النبي ﷺ يستعمل الصلاة في علاج همومه وغمومه وأحزانه لما فيها من المنجاة والالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى والخلوة به سبحانه والشكوى إليه، والقرب منه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فاكثروا الدعاء» [رواه مسلم].

ولذلك ورد عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ «كان إذا حزبه أمر صلى» [رواه أبو داود]. وكان ﷺ يقول: «يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها» [رواه أبو داود]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولا يقول: أرحنا منها كما يقوله من تثقل عليه الصلاة، كما قال نَعْتَانِي: ﴿وَأِنِّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]»^(١).

وقال أيضاً: «وما من مؤمن إلا ويجد في قلبه محبة الله وطمأنينته بذكره وتنعمًا بمعرفته، ولذة وسرورًا بذكره ومناجاته، وذلك يقوى ويضعف ويزيد وينقص بحسب إيمان الخلق، فكل من كان إيمانه أكمل كان تنعمه بهذا أكمل؛ ولهذا قال ﷺ: «حُبَّ إِلَهِي مِنْ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرْءُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» [رواه أحمد والنسائي]، وكان ﷺ يقول: «أرحنا بها يا بلال» [رواه أبو داود في سننه]^(٢).

قال ابن القيم: «فعلم بذلك أن راحته في الصلاة، كما أخبر أن قرء عينه فيها، فأين هذا من قول القائل: نصلي ونستريح من الصلاة».

فالمحب راحته وقرء عينه في الصلاة، والغافل المعرض ليس له نصيب من ذلك، بل الصلاة كبيرة شاقة عليه، إذا قام فيها كأنه على الجمر حتى يتخلص منها، وأحب الصلاة إليه أعجلها وأسرعها، فإنه ليس له قرء عين فيها، ولا لقلبه راحة بها.

(١) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٣١ / ٢٨). (٢) «مجموعة الرسائل والمسائل» (٥ / ١٦١).

والعبد إذا قرت عينه بشيء واستراح قلبه به، فأشقى ما عليه مفارقته، والمتكلف الفارغ القلب من الله والدار الآخرة المبتلى بمحبة الدنيا، أشقى ما عليه الصلاة، وأكره ما إليه طولها، مع تفرغه وصحته وعدم أشغاله»^(١).

«كان النبي ﷺ يُصلي في مكة قبل أن تفرض الصلوات الخمس، وكان أبو جهل - لعنه الله - يشتاط غيظاً وغضباً إذا رآه يصلي، حتى قال ذات مرة: لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن عنقه، فأنزل الله عز وجل: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ [الجن: ٩ - ١٠] أي: أرايت أبا جهل ينهي محمداً ﷺ عن الصلاة، وهو تشنّع بحاله وتعجب منها، وإيدان بأنه من البشاعة والغرابة بحيث يراها كل من يأتي منه الرؤية»^(٢).

وكان ﷺ في السفر يخاف أن يفوته وقت الصلاة إذا نام، فيكلف من يوقظه للصلاة، ففي حديث أبي قتادة قال: سُرنا مع النبي ﷺ ليلة، فقال بعض القوم: لو عرست^(٣) بنا يا رسول الله!

قال: «أخاف أن تناموا عن الصلاة» قال بلال: أنا أوقظكم^(٤).

وفي حديث جابر بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال في سفر له: «من يكلؤنا الليلة لا نرقد عن صلاة الصبح» قال بلال: أنا، فاستقبل مطلع الشمس، فضرب على آذانهم حتى أيقظهم حر الشمس، فقاموا، فقال: «توضؤوا» ثم أذن بلال، فصلى ركعتين، وصلوا ركعتي الفجر، ثم صلوا الفجر^(٥).

وكان ﷺ يحرص على حضور قلبه في الصلاة وعدم انشغاله بشيء خارجها، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ صلى في خمصة لها أعلام، فنظر إلى أعلامها نظرة، فلما

(١) «رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه» (ص: ٣٣ - ٣٤).

(٢) «البحر المديد» (٨/ ٥٠٢).

(٣) عرست بنا: التعريس: نزول المسافر آخر الليل للاستراحة.

(٤) أخرجه النسائي (٦٢٤).

(٥) أخرجه البخاري (٥٩٥).

انصرف قال: «اذهبوا بخميصتي»^(١) هذه إلى أبي جهم، وأتوني بأنبجانية^(٢) أبي جهم، فإنها ألتهني أنفًا عن صلاتي»^(٣).

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، قال النبي ﷺ: «كنت أنظر إلى علمها وأنا في الصلاة، فأخاف أن تفتنني»^(٤).

وكان ﷺ يهتم باستواء الصفوف وتراصُّها في الصلاة، ويبين علاقة الظاهر بالباطن، ويحرص على أن يكون الصف الذي يليه من العدول الأتبات لما لذلك من أثر في تحسين الصلاة وتكميلها، فعن أبي مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: «استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، ليليني منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». قال ابن مسعود: فأنتم اليوم أشدَّ اختلافًا. [رواه مسلم].

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يليني منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم - ثلاثاً - وإياكم وهيشاتُ الأسواق»^(٥). [رواه مسلم].

قال الخطابي: «إنما أمر ﷺ أن يليه ذوو الأحلام والنهى ليعقلوا عنه صلاته، ولكي يخلفوه في الإمامة إن حدث به حدث في صلاته، وليرجع إلى قولهم إن أصابه سهوٌ، أو عرض في صلاته عارضٌ في نحو ذلك من الأمور»^(٦).

وكان ﷺ يحرص على الصلاة في أشدِّ الأوقات وأصعب المواقف، حتى في موقف الحرب والتقاء الصفوف واحتدام المعركة، فقد روى مسلم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: غزونا مع

(١) خميصتي: الخميصة: ثوب من خز أو صوف معلَّم.

(٢) أنبجانية: كساء غليظ لا علم له.

(٣) البخاري (٣٧٣).

(٤) البخاري معلقاً (٣٧٣).

(٥) هيشاتُ الأسواق: ما يحصل فيها من المنازعة والخصومات ورفع الصوت.

(٦) «معالم السنن» (١/ ١٨٤).

رسول الله ﷺ قوماً من جُهينة، فقاتلونا قتالاً شديداً، فلما صلينا الظهر قال المشركون: لو ملنا عليهم ميلةً لا قطعناهم، فأخبر جبريلُ الرسول ﷺ بالأمر. فذكر لنا ذلك رسولُ الله ﷺ قال: وقالوا: إنه ستأتيهم صلاةٌ هي أحبُّ إليهم من الأولاد، فلما حَضَرَتِ العصرُ قال: صَفَّنا صَفَّينَ والمُشْرِكُونَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ. قال: فكبر رسولُ الله ﷺ وكبرنا، وركعَ فركعنا، ثم سجدَ فسجدَ معه الصَّفُّ الأوَّلُ، فلما قاموا سجدَ الصَّفُّ الثاني، ثم تأخَّرَ الصَّفُّ الأوَّلُ، وتقدَّمَ الصَّفُّ الثاني، فقاموا مقامَ الأوَّلِ، فكبر رسولُ الله ﷺ، وكبرنا، وركعَ فركعنا، ثم سجدَ معه الصَّفُّ الأوَّلُ، وقامَ الثاني، فلما سجدَ الصَّفُّ الثاني ثم جلسوا جميعاً، سلَّم عليهم رسولُ الله ﷺ.

فانظر كيف حرص النبي ﷺ على الصلاة وقت القتال، بل على صلاة الجماعة، مع أنه كان يعلم ما يخططُ له العدوُّ من الهجوم عليهم بغتةً أثناء الصلاة، غير أنه ﷺ احتاطَ لذلك بأداء الصلاة على صورةٍ مختلفةٍ وهي صورةُ صلاةِ الخوفِ، بحيث تكونُ هناك طائفةٌ متنبهةٌ لتحركاتِ العدوِّ.

بل إنه ﷺ كان يهتمُ بشأنِ الصلاةِ وهو في شدةِ المرضِ والمعاناةِ، فعن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ لَهَا: أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ مَرَضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: بَلَى، قُلْ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لَا، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ»^(١). ففعلنا، فاغتسل، ثم ذهبَ لِيَنْوُءَ^(٢) فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لَا، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ» ففعلنا، فاغتسل، ثم ذهبَ لِيَنْوُءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لَا، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ» ففعلنا، فاغتسل، ثم ذهبَ لِيَنْوُءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لَا، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ

(١) المِخْضَبُ: إناء يغسل فيه الثياب.

(٢) لينوء: ينهض بجهد ومشقة.

يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَتْ: وَالنَّاسُ عُكُوفٌ فِي الْمَسْجِدِ، يَنْتَظِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، قَالَتْ: فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - وَكَانَ رَجُلًا رَقِيقًا -: يَا عُمَرُ صَلِّ بِالنَّاسِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ.

قَالَتْ: فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ تِلْكَ الْأَيَّامَ.

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ خِفَةً، فَخَرَجَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا الْعَبَّاسُ لِصَلَاةِ الظُّهْرِ وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ لِيَتَأَخَّرَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنْ لَا يَتَأَخَّرَ، وَقَالَ لَهَا: «أَجْلِسَانِي إِلَى جَنْبِ» فَأَجْلَسَاهُ إِلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي وَهُوَ قَائِمٌ بِصَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالنَّاسُ يَصَلُّونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ، وَالنَّبِيُّ ﷺ قَاعِدٌ^(١).

وَكَانَتِ الْوَصَاةُ بِالصَّلَاةِ مِنْ آخِرِ مَا أَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ وَهُوَ فِي سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، فَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ آخِرُ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ، اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»^(٢). وَمِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ: فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا حَتَّى مَا يَفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ^(٣).



(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٨٧)، وَمُسْلِمٌ (٤١٨).

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٥١٥٨)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (٥٨٥) وَابْنُ مَاجَةَ (٢٦٩٨).

(٣) ابْنُ مَاجَةَ (١٦٢٥).

من أهداف الصلاة

للصلاة أهداف كثيرة تجتمع كلها على تزكية نفس المسلم وتحليه بالفضائل وتخليه من

الردائل ومن ذلك:

| | |
|---|--|
| ١- الاستجابة لأمر الله وأمر رسوله ﷺ بإقامتها: | قال تعالى: ﴿قُلْ لِمَا دُعِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٣١]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [الشورى: ٣٨]. |
| ٢- تحقيق التوحيد: | قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الزمر: ٣١]، وقال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الحج: ٢]. |
| ٣- تعلم الانضباط واحترام الوقت: | قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣]. |
| ٤- التعود على الصبر والتحمل: | قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥]. |
| ٥- التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل: | قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [التكوير: ٤٥]. |
| ٦- توثيق الصلة بالله سبحانه والرجوء إليه: | قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۖ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [التيسع: ٧ - ٨]. |
| ٧- مخالفة شياطين الجن: | قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾ [المائدة: ٩١]. |
| ٨- مخالفة شياطين الإنس: | قال تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا مُزُواً وَلَعِباً﴾ [المائدة: ٥٨]، وقال: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ① عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ [الحج: ٩ - ١٠]. |

فَضْلُ الصَّلَاةِ الْخَمْسَةِ

لا شك أن الصلوات الخمس هي أعظم الفرائض بعد التوحيد، فهي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي دليل الإيمان والأخوة في الدين، وهي أول ما يحاسب عليه المرء يوم القيامة، فما جاء في الكتاب والسنة عن فضائلها وفضائل أهلها:

| الفضل | الدليل |
|--|---|
| ١- الصلاة ركن من أركان الإسلام الخمسة: | عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحُجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» [متفق عليه]. |
| ٢- إقامة الصلاة من علامات الإيمان والهداية: | قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨]. |
| ٣- الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا: | عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «رَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ ذَنْبِهِ شَيْءٌ؟» قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ ذَنْبِهِ شَيْءٌ، قَالَ: «هَذَا كَمَثَلِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَ الْخَطَايَا» [متفق عليه]. |
| ٤- الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن: | عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارة لما بينهن، ما لم تغش الكبائر» [رواه مسلم]. |



| | |
|--|--|
| <p>٥- الصلاة المكتوبة كفارة لما قبلها من الذنوب:</p> <p>عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ، فَيُحَسِّنُ وُضوءَهَا، وَخُشوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذَّنُوبِ، مَا لَمْ تُؤْتِ كَبِيرَةً، وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ» [رواه مسلم].</p> | <p>٥- الصلاة المكتوبة كفارة لما قبلها من الذنوب:</p> |
| <p>٦- الصلوات الخمس من أسباب دخول الجنة:</p> <p>عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ فِي حِجَةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا إِذَا أَمَرَكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ» [رواه الترمذي وقال: حسن صحيح].</p> | <p>٦- الصلوات الخمس من أسباب دخول الجنة:</p> |
| <p>٧- الصلاة لوقتها أفضل الأعمال:</p> <p>عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ لَوَقْتِهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» [متفق عليه].</p> | <p>٧- الصلاة لوقتها أفضل الأعمال:</p> |
| <p>٨- الصلاة عمود الإسلام:</p> <p>عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ، وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ» [رواه الترمذي وابن ماجه].</p> | <p>٨- الصلاة عمود الإسلام:</p> |
| <p>٩- الصلاة خير أعمال العبد الصالحة:</p> <p>عن ثوبان قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَثَقِمُوا وَلَنْ تُحْصُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَا يَحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ» [رواه أحمد وابن ماجه].</p> | <p>٩- الصلاة خير أعمال العبد الصالحة:</p> |
| <p>١٠- الصلاة أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله» [متفق عليه].</p> | <p>١٠- الصلاة أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة:</p> |



| | |
|--|--|
| <p>١١- الصلاة نورٌ لصاحبها وبرهانٌ ونجاة يوم القيامة:</p> <p>في حديث أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «والصلاة نورٌ» [رواه مسلم]. وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ وقد ذكر الصلاة يوماً فقال: «من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة» [رواه أحمد].</p> | |
| <p>١٢- الصلوات الخمسة تطهر صاحبها من الذنوب والمعاصي:</p> <p>عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الْفَجْرَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، إِذَا صَلَّيْتُمْ الظُّهْرَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الْعَصْرَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الْمَغْرِبَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الْعِشَاءَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَنَامُونَ، فَلَا يُكْتَبُ عَلَيْكُمْ حَتَّى تَسْتَيْقِظُوا» [رواه الطبراني وحسنه المنذري].</p> | |
| <p>١٣- والصلاة محزنة للشيطان ومورثة للجنان:</p> <p>عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويلي، أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار» [رواه مسلم].</p> | |
| <p>١٤- مُصْلِي الصبح في ذمة الله ورعايته:</p> <p>عن جندب بن سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله، فأنظريا بن آدم، لا يطلبتك الله من ذمته بشيء» [رواه مسلم].</p> | |
| <p>١٥- صلاة الفجر والعصر من أسباب دخول الجنة:</p> <p>عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «من صلى البردين دخل الجنة» [متفق عليه]. والبردان: الصبح والعصر.</p> | |



| | |
|--|--|
| ١٦- صلاة الفجر والعصر من أسباب النجاة من النار: | عن أبي زهير عمارة بن رُوَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَنْ يُلْجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» يَعْنِي الْفَجَرَ وَالْعَصْرَ [رواه مسلم]. |
| ١٧- صلاة الفجر والعصر من أسباب رؤية الله في الجنة: | عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رِئُوسَكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤُوسِهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلِبُوا عَنْ صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا» [متفق عليه]. |
| ١٨- الصلوات الخمس تورث منازل الصديقين والشهداء: | عَنْ عَمْرٍو بْنِ مَرْة الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَصَلَّيْتُ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ، وَأَدَيْتُ الزَّكَاةَ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَقُمْتُ فَمِمَّنْ أَنَا؟ قَالَ: «مِنَ الصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ» [رواه ابن حبان والبيهقي وصححه الألباني]. |

فضل الصلاة مطلقاً

| الفضل | الدليل |
|--|---|
| ١- ركعتان أحبُّ إلى الميت من الدنيا: | عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِقَبْرِ فَقَالَ: «مَنْ صَاحَبُ هَذَا الْقَبْرِ؟» قَالُوا: فُلَانٌ. فَقَالَ: «رَكْعَتَانِ أَحَبُّ إِلَيَّ هَذَا مِنْ بَقِيَّةِ دُنْيَاكُمْ» [رواه الطبراني وحسنه المنذري]. |
| ٢- الاستكثار من الصلاة من خير أعمال العبد: | عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِصْلَاحُ خَيْرٌ مَوْضُوعٍ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَسْتَكْثِرَ فَلْيَسْتَكْثِرْ» [رواه الطبراني في الأوسط وحسنه الألباني]. |



| | |
|--|---|
| <p>عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ» [رواه مسلم].</p> | <p>٣- الصَّلَاةُ نُورٌ لِلْعَبْدِ فِي كُلِّ شَيْءٍ:</p> |
| <p>عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ الشَّتَاءِ وَالْوَرَقُ يَتَهَافَتُ، فَأَخَذَ بَغْضَنِ شَجَرَةٍ، قَالَ: فَجَعَلَ ذَلِكَ الْوَرَقُ يَتَهَافَتُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ» قُلْتُ: لَيْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ يُرِيدُ بِهَا وَجَهَ اللَّهِ، فَتَهَافَتَ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا يَتَهَافَتُ هَذَا الْوَرَقُ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» [أخرجه أحمد وحسنه المنذري].</p> | <p>٤- الصَّلَاةُ سَبَبٌ فِي تَهَافُتِ الذُّنُوبِ عَنِ الْعَبْدِ:</p> |
| <p>عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَمَلٍ يَدْخُلُهُ اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ أَوْ عَنْ أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً، إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ بِهَا عَنْكَ خَطِيئَةٌ» [رواه مسلم].</p> | <p>٥- الصَّلَاةُ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ وَأَفْضَلُهَا فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ:</p> |
| <p>عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، وَمَحَا عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، فَاسْتَكْبَرُوا مِنَ السُّجُودِ» [رواه ابن ماجه وصححه المنذري].</p> | <p>٦- السُّجُودُ لِلَّهِ يَجْلِبُ الْحَسَنَاتِ وَيَمْحُو السَّيِّئَاتِ وَيَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ:</p> |
| <p>عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَاسْكُرُوا الدُّعَاءَ» [رواه مسلم].</p> | <p>٧- السُّجُودُ بَابُ الْقَرَبِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى:</p> |



| | |
|--|--|
| <p>عن ربيعة بن كعب رضي الله عنه قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيتُه بوضوئه وحاجته، فقال لي: «سلي» فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة. قال: «أو غير ذلك» قلت: هو ذاك. قال: «فأعني على نفسك بكثرة السجود» [رواه مسلم].</p> | <p>٨- كثرة الصلاة والسجود سبب في مرافقة النبي ﷺ في الجنة</p> |
| <p>عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من توضأ فأحسن الوضوء، ثم قام فصلى ركعتين أو أربعاً، يحسن فيهن الركوع والخشوع، ثم يستغفر الله، غفر له» [رواه أحمد وحسنه المنذري].</p> | <p>٩- الصلاة سبيل المغفرة والنجاة:</p> |
| <p>عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما، غفر له ما تقدم من ذنبه» [رواه أبو داود وحسنه الألباني]، وفي رواية عنده: «ما من أحد يتوضأ، فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين، يقبل بقلبه وبوجهه عليهما، إلا وجبت له الجنة».</p> | <p>١٠- صلاة ركعتين بغير سهو تغفر بها الذنوب وتوجب لصاحبها الجنة:</p> |
| <p>في حديث عمرو بن عبسة الطويل وفيه: أن النبي ﷺ قال: «... فإن هو قام فصلّى، فحمد الله، وأثنى عليه ومجده بالذي هو له أهل، وفرغ قلبه لله، إلا انصرف من خطيئته كيوم ولدته أمه» [رواه مسلم].</p> | <p>١١- الصلاة تطهر العبد من الذنوب كيوم ولدته أمه:</p> |
| <p>عن أبي مرة الطائفي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: يا ابن آدم، صل لي أربع ركعات من أول النهار، أكفك آخره» [رواه أحمد وصححه الألباني].</p> | <p>١٢- الصلاة سبب لكفاية الله العبد:</p> |

أَسْجُدْ وَأَقْرَبْ

انتبه:

أنت في صلاة ما دمت تنتظر الصلاة.
عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ، لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ» [متفق عليه].
وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخْرَجَ لَيْلَةَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ بَعْدَ مَا صَلَّى فَقَالَ: «صَلَّى النَّاسُ وَرَقَدُوا وَلَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مِنْذَ انْتَضَرْتُمُوهَا» [رواه البخاري].

قال أبو محمد الجريدي: قصدت الجنيد رَحِمَهُ اللَّهُ فوجدته يصلي فأطال جداً، فلما فرغ قلت له: قد كبرت، ووهن عظمك، ورق جلدك، وضُعت قوتك، فلو اقتصرت على بعض صلاتيك؟ فقال: اسكت! طريق عرفنا به ربنا، لا ينبغي لنا أن نقتصر منه على بعضه، والنفوس ما حَمَلَتْهَا تَحْمَلُ، والصلاة صلة، والسجود قربة؛ ولهذا قال نَعْمَانُ: ﴿وَأَسْجُدْ وَأَقْرَبْ﴾ [الجنائ: ١٩]، ومن ترك طريق القرب يوشك أن يُسلك به طريق البعد، ثم أنشد:

| | |
|---------------------------------|--|
| صبرتُ على اللذات حتى تَوَلَّيتُ | وألزمتُ نفسي هجرها فاستمرت |
| وكانت على الأيام نفسي عزيزة | فلما رأْتُ صبري على الدلّ ذلت |
| وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى | فإن طوّقت تاقّت وإلا تسَلَّتْ ^(١) |

أبشروا من تنتظر الصلاة

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمَلَائِكَةُ تَصَلِّيُ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَصَلَاةِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، مَا لَمْ يُحَدِّثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ». [رواه البخاري].

(١) كتاب «التهجد» (ص: ١٩٢).



تَعْظِيمُ قَدْرِ الصَّلَاةِ

ذكرنا فيما سبق تعظيم الأنبياء للصلاة، وشيئاً من تعظيم نبينا ﷺ لها وحرصه عليها ورعايته لمواقبتها، ومحبة لها، وأنها كانت قرّة عينه ﷺ وسبب راحته، وأنه كان ﷺ إذا حزبه ^(١) أمرٌ فزع إلى الصلاة.

وكان ﷺ يبكي في الصلاة من خشية الله، فعن عبد الله بن الشخير قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي، ولصدره أزيزٌ كأزيزِ المِرْجَل من البكاء. [رواه أبو داود].
وعن عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ما كان فينا فارسٌ يوم بدرٍ غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائمٌ إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح. [رواه أحمد وصححه الألباني].

وبين ﷺ عظيم قدر الصلاة فقال: «قال الله تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ قال الله: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، فإذا قال: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ قال الله: مُجَدَّنِي عَبْدِي، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال الله: هذا بيني وبين عبدي ولعبدِي ما سأل.

وإذا قال: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال الله: هذا لعبدي ولعبدِي ما سأل. [رواه مسلم].
ويكفي في تعظيم قدر الصلاة ما ورد فيها من فضائل في كتاب الله تَعَالَى وسنة رسوله ﷺ وقد ذكرنا شيئاً من ذلك.

وكان السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ يعظمون شأن الصلاة ويكثرون منها.

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: المصلي يقرعُ باباً، ومن يُدْمِ قرعُ بابِ الملك يوشك أن يفتح له ^(٢).

(١) حزيه أمر: أصابه واشتدَّ عليه.

(٢) «الزهد» لأبي داود (ص: ١٥٣).

وقال الحسن: الصلاة خير موضوع، من شاء استقلَّ، ومن شاء استكثر^(١).
 وكتب عمرُ بن عبد العزيز إلى عماله: اجتنبوا الأشغال عند حضرة الصلاة، فمن أضعافها فهو لما سواها من شعائر الإسلام أشدَّ تضييعاً^(٢).
 وقال بكرُ بن عبد الله المزني: من مثلك يا بن آدم! خلَّى بينك وبين الماء والمحراب، متى شئت تطهرت ودخلت على ربك، ليس بينك وبينه ترجمان ولا حاجب^(٣).
 وعن أبي بكر قال: كان عاصمُ بن أبي النجود عابداً خيراً يصلي أبداً، ربما أتى حاجة، فإذا رأى مسجداً قال: ملِّ بنا فإن حاجتنا لا تفوت، ثم يدخل فيصلي^(٤).
 وقال سعيدُ بن جبير: ما آسى على شيء من الدنيا إلا على السجود^(٥).
 وكان يوسفُ بن أسباط يقول: يا معشر الشباب، بادروا بالصحة قبل المرض، فما بقي أحدٌ أحسده إلا رجل يتم ركوعه وسجوده، وقد حيل بيني وبين ذلك^(٦).

كيف نعظم شأن الصلاة؟

ذكر ابن القيم أن تعظيم شأن الصلاة يكون بأمور:
 الأول: رعاية أوقاتها وحدودها.
 الثاني: التفطيش عن أركانها وواجباتها وكمالها.
 الثالث: المسارعة إليها عند وجوبها.
 الرابع: الحزن والكآبة والأسف عند فوات حق من حقوقها.
 كمن يحزن على فوات الجماعة، ويعلم أنه لو تقبلت منه صلاته منفرداً، فإنه قد فاتته سبعة وعشرون ضعفاً.
 وكذلك إذا فاتته أول الوقت الذي هو رضوان الله تعالى أوفاته الصف الأول.

(٢) «الحلية» (٣١٦/٥).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٢٥٩/٥).

(٦) المصدر السابق (ص: ٢٦١).

(١) «الزهد» لأحمد (ص: ٣٤٩).

(٣) «البداية والنهاية» (٢٥٦/٩).

(٥) «مكاشفة القلوب» (ص: ٢٦١).



❖ وكذلك فوتُ الخشوعِ في الصلاة وحضورُ القلبِ فيها بين يدي الربِّ تَعَالَى، الذي هوروحها ولُبُّها، فصلاةٌ بلا خشوعٍ ولا حضورٍ كبدنٍ ميتٍ لا روحَ فيه. [«الوابل الصيب» (ص: ١٣ - ١٤ بتصرف)].

قال ابنُ الجوزي: أعلم أن الله عَزَّجَلَّ عَظَّمَ قَدْرَ الصلاة؛ لأنها أوفى خدمة العبدِ، والمراد من العبدِ التَّعبدُ، وهي جامعة بين خضوعِ بدنه ونطقِ لسانه وحضورِ قلبه، وأن الله تَعَالَى جعل عبادة ملائكته بين سجودٍ وركوعٍ وذكرٍ، وذلك مجموع في الصلاة.

واعلم أن الشرع عَظَّمَ أمرَ الصلاة وضربَ الأمثالَ بِفَضْلِهَا...

وقد فضَّلَ الشرعُ تقديمَ الصلاةِ في أولِ الوقتِ.

وفُضِّلَتِ الصلاةُ في جماعة.

وورد الثوابُ لمنتظرِ الصلاةِ.

وقد عَظَّمَ الصنفُ الأولُ.

وقد أمرَ المصلي بخفضِ رأسه استعماً لأدبِ الخدمة، فروى مسلم في أفرادهِ من حديث

جابر بن سَمُرَةَ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَرَفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ، أَوْ تَرْجَعُ إِلَيْهِمْ».

من حقوق الصلاة وأدابها

قال المروزي: «ومن حقوق الصلاة: الطهارةُ من الأحداثِ، وطهارةُ الثيابِ التي تصلي فيها، وطهارةُ البقاعِ التي تصلي عليها، والمحافظةُ على مواقيتها التي كان يحافظُ عليها النبي ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والخشوعُ فيها من تركِ الالتفاتِ والعبثِ وحديثِ النفسِ وتركِ الفكرةِ فيما ليس من أمرِ الصلاة، وإحضارِ القلبِ واشتغاله بما يقرأُ ويقولُ بلسانه، وإتمامِ الركوعِ والسجودِ، فمن أتى بذلك كلُّهُ على ما أمرَ فهو الذي له العهدُ عندَ الله تَعَالَى بأن يدخله الجنةَ» [«تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٩٧١)].

وأمر المصلي بالتثبيت في الركوع والسجود، فمن أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجزئ صلاة لا يقيم فيها الرجل - يعني صلّبه - في الركوع والسجود».

واعلم أن المقصود بالصلاة إنها هو تعظيم المعبود، وتعظيمه لا يكون إلا بحضور القلب في الخدمة. وقد كان في السلف من يتغير إذا حضرت الصلاة ويقول: أترون بين يدي من أريد أن أقف؟!

فإذا أردت استجلاب حضور قلبك الغائب، ففرغه من الشواغل مهما استطعت. وقد كان أرباب التفكير من السلف يشاهدون في كل شيء عبرة، فيذكرون بالأذان نداء العرض، وبطهارة البدن تطهير القلب، وبستر العورة طلب ستر القبائح من عيوب الباطن، وباستقبال القبلة صرف القلب إلى المقلب، فمن لم تكن صلاته هكذا فقلبه غافل^(١).
فيا أخي! أين أنت من صلاة النبي ﷺ، وقد قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي» [أخرجه البخاري].

أين أنت من قيامه وقراءته وخشوعه وركوعه واعتداله وسجوده وتعظيمه لربه في صلاته؟

إن الصلاة التي نحتاجها ليست هي التي يؤديها كثير من الناس بلا تعظيم ولا خشوع ولا طمأنينة ولا تدبر ولا تفكر، فإن مثل هذه الصلاة تأثيرها محدود في حياة صاحبها ومسيره إلى ربه، فإن المقصود بالصلاة هو تعظيم المعبود وذكره سبحانه، وتعظيمه لا يكون إلا بحضور القلب في العبادة.

قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤].

(١) «التبصرة» لابن الجوزي (٢/ ٢٣١ - ٢٣٥) باختصار.



فالصلاة التي نحتاج هي التي تُكشف بها الكربات، وتُنزّل بها الرحمات، وتدفع بها البليات، وتستجاب بها الدعوات، وتقرب العبد من رب البريات.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسْوَأُ النَّاسِ سَرِقَةُ الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ».

قال: وكيف يسرق من صلاته؟

قال: «لَا يَتِمُّ رُكُوعُهَا وَلَا سُجُودُهَا» [رواه الطبراني والحاكم وصححه].

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الصلاةُ مكيالٌ، فمن أوفى استوفى، ومن طَفَفَ فقد عَلِمَ ما قال الله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [الْمُطَفِّفِينَ: ١].

وقال بعضُ العلماء: مثل المصلي مثل التاجر الذي لا يحصلُ له الربحُ حتى يخلصَ له رأسُ المالِ، وكذلك المصلي لا تقبلُ له نافلةٌ حتى يؤديَ الفريضةَ.

قال النبي ﷺ: «رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السُّهَرُ» [رواه ابن ماجه].

فهذا الذي لم يعظمْ قدر الصلاة، ولم يعظم الله عَزَّجَلَّ في الصلاة، وقد دخل في الصلاة بقلبٍ غافلٍ لاهٍ، وقد قال ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفَ مِنْ صَلَاتِهِ، وَمَا كَتَبَ لَهُ إِلَّا عُشْرُ صَلَاتِهِ، تُسْعِهَا، ثُمْنُهَا، سُبْعُهَا، سُدْسُهَا، خُمُسُهَا، رُبْعُهَا، ثُلُثُهَا، نِصْفُهَا» [رواه أحمد وأبو داود].

فهلّا سألت نفسك أخي: ماذا كُتِبَ لك من صلاتك؟

وهلّا سألت نفسك هل قُبِلَت صلاتك أم لا؟

قال بعضُ السلف: يحشرُ الناسُ يومَ القيامة على مثالِ هياتهم في الصلاة من الطمأنينة والهدوء، ومن وجودِ اللذة والنعيم بها.

وقال بعضهم: أربعة في الصلاة من الجفاء: الالتفاتُ، ومسُّ الوجه، وتسويةُ الخصى، وأن تصلي بطريق من يمرُّ بين يديك.

وكان الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صلاته كأنه وتدٌ.

وبعضهم كان يَسْكُنُ في ركوعه، بحيث تقع العصافيرُ عليه كأنه جماد، وكلُّ ذلك يقتضيه الطبع بين يدي من يعظَّم من أبناء الدنيا، فكيف لا يتقاضاه بين يدي ملكِ الملوك؟
وروي أن عمرَ بنَ الخطابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن الرجلَ ليشيب عارضاه في الإسلام، وما أكملَ لله تَعَالَى صلاةً! قيل: وكيف ذلك؟ قال: لا يتم خشوعُها ولا تواضعُها وإقباله على الله عَزَّوَجَلَّ فيها.

وسُئِلَ أبو العالية عن قوله تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥]، قال: هو الذي يسهو في صلاته فلا يدري على كم ينصرف، أعلى شفع أم على وتر.
وقال الحسن: هو الذي يسهو عن وقت الصلاة حتى تخرج^(١).

قال ابن الجوزي: «يا هذا، إذا صليت والقلبُ غائبٌ وجوؤه فالصلاة كالعدم، هو بالروم مقيمٌ، وله بالشام قلبٌ. يا ذاهل القلبِ في الصلاة، حاضرَ الذهنِ في الهوى، جسدهُ في المحرابِ، وقلبهُ في بلادِ الغفلةِ.

جاء مملوكٌ إلى سيده فقال: ضاعت مَخْلَأةُ الفرس، فقام السيدُ يصلي، فلما فرغ من الصلاة قال: هي في موضع كذا وكذا، فقال الغلامُ: يا سيدي، أعد الصلاة، فإنك كنت تفتش عن المخلَأة!

قال الحسن: يا ابن آدم، إذا هانت عليك صلاتُك فما الذي يعزُّ عليك؟

ولما كان المطلوبُ حضورَ القلب جاء الوعدُ بالثواب الجزيل عليه، عن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى سجدتين لا يسهو فيهما، غفر الله له ما تقدم من ذنبه» [رواه أحمد في مسنده] ^(٢).

(١) انظر: «مكاشفة القلوب» (ص: ٩١ - ٩٥) باختصار.

(٢) «التبصرة» (٢/ ٢٣٥، ٢٣٦).



لا تدخل على الله بغير قلب:

قال ابن القيم: «وما أحسن ما قال أبو الفرج ابن الجوزي في بعض مواعظه: حضور القلب أول منزل من منازل الصلاة، فإذا نزلته انتقلت إلى بادية المعنى، فإذا رحلت عنها أنخت بباب المناجاة، فكان أول قرى الضيف اليقظة، وكشف الحجاب لعين القلب..»

فكيف يطمع في دخول مكة من لا خرج إلى البادية، وقد تبعث قلبك في كل وادٍ، وربما تفجؤك الصلاة وليس قلبك عندك، فتبعث الرسول وراءه فلا يصادفه، فتدخل في الصلاة بغير قلب» [بدائع الفوائد (١) / ٢٩٠].

قال ابن القيم: «والمقصود أنه قبيح، بالعبد أن يقول بلسانه: «الله أكبر» وقد امتلأ قلبه بغير الله، فهو قبلة قلبه في الصلاة، ولعله لا يحضر بين يدي ربه في شيء منها»^(١).



(١) «بدائع الفوائد» (١) / ٢٩٠.

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾

مدح الله تعالى أهل الخشوع في الصلاة، وجعل الخشوع في الصلاة من أخص صفات المؤمنين المفلحين فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١ - ٢].
«والخشوع هو: انكسار القلب وإخباته وتواضعه وذلته، ثم هو لين الجانب، وكف الجوارح، وحسن سميت وإقبال»^(١).

وقيل: «هو قيام القلب بين يدي الرب بالخضوع والذل والجمعية عليه ورقة القلب وانكساره وحرقة»^(٢).

قال الشنقيطي: «أصل الخشوع السكون، والطمأنينة والانخفاص.

وهو في الشرع: خشية من الله تكون في القلب، فتظهر آثارها على الجوارح.

وقد عدَّ الله الخشوع من صفات الذين أعدَّ لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا في قوله في الأحزاب: ﴿وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وقد عدَّ الخشوع في الصلاة هنا من صفات المؤمنين المفلحين، الذين يرثون الفردوس، وبين أن من لم يتصف بهذا الخشوع تصعب عليه الصلاة في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].



وقد استدل جماعة من أهل العلم بقوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢] على أن من خشوع المصلي أن يكون نظره في صلاته إلى موضع سجوده... وأكثر أهل العلم على أن المصلي ينظر إلى موضع سجوده، ولا يرفع بصره^(١).

(٢) «صلاح الأمة» (٥/ ٥٨١).

(١) «الوعظ المطلوب» (ص: ٢٠٧).

(٣) «أضواء البيان» (٥/ ٢٠٦).



كيف تناجي ربك في الصلاة؟

«واعلم أن المناجي لا يكون مناجياً حتى يعلم من يناجي وبما يناجي، ويحضر عند المناجاة، فقد علمت كيف يكون العبد منا إذا ناجى سيده من أهل الدنيا، والحر إذا ناجى عظيم قريته أو أمير بلده كيف يكون إصغاءه إليه وتذلل بين يديه وخشوع بدنه، وسكون جوارحه، وحضور قلبه لسماع كلامه وتلقي حديثه، بل صاحب مع من يوقر من أصحابه ويعظم من إخوانه، فأقل درجاتك يا هذا وأحط منزلتك، وأدنى مرتبتك، أن تكون كذلك مع ربك تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وكما يجب أن لا تصرف وجهك عن قبلتك في صلاتك، فكذلك لا تصرف قلبك عن ربك»^(٢).

جامع هيئات الخاشعين:

قال القاسمي: وجامع هيئات الخاشعين في الصلاة هي: الطمأنينة، والهدوء، ووجود النعيم بها واللذة، ثم إصغاء القلب للفهم، وخشوعه للتواضع، وسكون الجوارح للهبة، ثم الترتيل في القراءة، والتدبر لمعاني الكلام وحسن الافتقار إلى المتكلم في الإفهام والإيقاف على المراد، وصدق الرغبة في الطلب...

وإن مرّ بآية رحمة سأل ورغب، أو آية عذاب فرع واستعاذ، أو مرّ بتسبيح أو تعظيم حمد وسبح وعظم...

وينبغي أن يكون قلبه بوصفٍ على ركنٍ من أركان الصلاة، وهمة معلقة بكل معنى من معاني المناجاة، فإذا قال: «الله أكبر» أي: مما سواه، ومن كان في قلبه الملك الصغير الفاني أكبر من الملك الأكبر، فما عمل بقوله: «الله أكبر» وقد قال سبحانه: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التكوير: ٤٥]، وقد أخبر تعالى أن الصلاة أريد بها الذكر في قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]، فإذا لم يكن في قلبك للمذكور - الذي هو المقصود المبتغى - عظمة ولا هبة فما قيمة ذكرك؟! فإنها المراد من الصلاة والصيام المخالفة من الآثام....

(١) كتاب «التهجد» (ص: ١٠٩، ١١٠).

وينبغي أن يكون قلبه في همّه، وهمّه مع ربّه، فيكلمه بخطابه، ويتملّقه بمناجاته، ويعرفه من صفاته.

فإذا تلا وقف همّه مع المتكلم ماذا أراد، واشتغل قلبه بالفهم عنه والانبساط^(١) منه.

فإذا ركع وقف قلبه مع التعظيم للعظيم، فلا يكون في قلبه أعظم من الله تَعَالَى وحده.

فإذا رفع شهد الحمد للمحمود، فوقف مع الشكر للودود فاستوجب منه المزيد.

وإن سجد سما قلبه في العلوّ، فقرب من الأعلى بقوله تَعَالَى: ﴿كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾

[الْبَقَرَةُ: ١٩]

وإن دعا نظر إلى المدعوّ، فكان هو المرجو، فأخذ في التمجيد والثناء والحمد.

وإن استغفر تفكر في أوصاف التوبة، وأحكام التائب، وتفكر ما سلف من الذنوب، فعَمِلَ في تصفية الاستغفار، وإخلاص الإنابة والاعتذار، وجدّد عقد الاستقامة، فيكون له بهذا الاستغفار من الله عَزَّوَجَلَّ تحية وكرامة.

وقد قال تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ

الْفُجُورِ مُعْرِضُونَ ٣ [الْمُؤْمِنُونَ: ١ - ٣] فمدحهم بالصلاة، كما ذكرهم بالإيمان، ثم مدح صلاتهم

بالخشوع، وكما افتتح بالصلاة أو صافهم، ثم قال في آخرها: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾

[الْمُؤْمِنُونَ: ٩]، فختم بها نعتهم^(٢).

حكم الخشوع في الصلاة:

أجمع العلماء على أنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها، وقال الحسن البصري: كُلُّ صلاة لا يحضر فيها القلب فهي إلى العقوبة أسرع.

(١) الانبساط: السرور والانشراح.

(٢) «الوعظ المطلوب» (ص: ٢٠٤، ٢٠٧) باختصار.



وعن عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لِيَصَلِّيَ فَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ مِنْ صَلَاتِهِ إِلَّا عَشْرُهَا، أَوْ تِسْعُهَا، أَوْ ثَمَنُهَا»، أَوْ سَبْعُهَا، حَتَّى انْتَهَى إِلَى آخِرِ الْعِدَّةِ [رواه أحمد وأبو داود والنسائي].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَإِنْ قِيلَ: مَا تَقُولُونَ فِي صَلَاةٍ مِنْ عَدَمِ الْخُشُوعِ فِي صَلَاتِهِ هَلْ يَعْتَدُّ بِهَا أَمْ لَا؟ قِيلَ: أَمَّا الْإِعْتِدَادُ بِهَا فِي الثَّوَابِ فَلَا يَعْتَدُّ لَهُ فِيهَا إِلَّا بِمَا عَقَلَ فِيهِ مِنْهَا وَخَشَعَ فِيهِ لِرَبِّهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَيْسَ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ إِلَّا مَا عَقَلْتَ مِنْهَا. وَقَدْ عَلَّقَ اللَّهُ فَلَاحَ الْمُصَلِّينَ بِالْخُشُوعِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مَنْ لَمْ يَخْشَعْ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْفَلَاحِ، وَلَوْ اعْتَدَّ لَهُ بِهَا ثَوَابًا لَكَانَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ.

وَأَمَّا الْإِعْتِدَادُ بِهَا فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا وَسُقُوطِ الْقَضَاءِ، فَإِنْ غَلَبَ عَلَيْهَا الْخُشُوعُ وَتَعَقَّلَهَا، اعْتَدَّ بِهَا إِجْمَاعًا، وَكَانَتِ السُّنَنُ وَالْأَذْكَارُ عَقِيبَهَا جَوَابِرَ وَمَكْمَلَاتٍ لِنَقْصِهَا، وَإِنْ غَلَبَ عَلَيْهِ عَدَمُ الْخُشُوعِ فِيهَا وَعَدَمُ تَعَقُّلِهَا، فَقَدْ اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي وَجُوبِ إِعَادَتِهَا، فَأَوْجَبَهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ حَامِدٍ مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَدَ، وَأَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ فِي إِحْيَائِهِ، لَا فِي وَسِيطِهِ وَبَسِيطِهِ، وَاحْتَجَّوْا بِأَنَّهَا صَلَاةٌ لَا يَثَابُ عَلَيْهَا، وَلَمْ يَضْمَنْ لَهُ فِيهَا الْفَلَاحَ، فَلَمْ تَبْرَأْ ذِمَّتُهُ مِنْهَا؛ وَلَأَنَّ الْخُشُوعَ وَالْعَقْلَ رُوحُ الصَّلَاةِ وَلَبَّهَا، فَكَيْفَ يَعْتَدُّ بِصَلَاةٍ فَقَدَتْ رُوحَهَا وَلَبَّهَا، وَبَقِيَتْ صُورَتُهَا وَظَاهَرُهَا... قَالُوا: وَتَعْطِيلُ الْقَلْبِ عَنْ عِبَادَةِ الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ تَعْطِيلٌ لِلْمَلِكِ الْأَعْضَاءِ عَنْ عِبَادَتِهِ، وَعُزْلٌ لَهُ عَنْهَا، فَمَاذَا تَغْنِي طَاعَةُ الرِّعْيَةِ وَعِبَادَتُهَا وَقَدْ عُزِلَ مَلِكُهَا وَتَعْطَلَّ.

قَالُوا: وَالْأَعْضَاءُ تَابِعَةٌ لِلْقَلْبِ تَصْلُحُ بِصَلَاحِهِ وَتَفْسُدُ بِفَسَادِهِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ قَائِمًا بِعِبَادَتِهِ، فَلَا أَعْضَاءَ أَوْلَى أَنْ لَا يَعْتَدَّ بِعِبَادَتِهَا، وَإِذَا فَسَدَتْ عِبَادَتُهُ بِالْغَفْلَةِ وَالْوَسْوَاسِ فَأَنَّى تَصَحُّ عِبَادَتُهُ رَعِيَّتِهِ وَجَنْدِهِ، وَمَادَتُهُمْ مِنْهُ، وَعَنْ أَمْرِهِ يَصْدُرُونَ، وَبِهِ يَأْتَمِرُونَ..»^(١).

(١) «مدارج السالكين» (١/ ٥٢٥ - ٥٢٧).



إلى آخر أدلة هذا الفريق. ثم ذكر رَحِمَهُ اللهُ أدلة الفريق الثاني ومنها ما ثبت عن النبي ﷺ في الصحيح أنه قال: «إِذَا أَدَّنَ الْمُؤَدُّنُ أَذْبَرَ الشَّيْطَانَ، وَلَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قَضَى التَّأْذِينَ أَقْبَلَ، فَإِذَا تُوبَ بِالصَّلَاةِ أَذْبَرَ، فَإِذَا قَضَى التَّوْبَةَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ نَفْسِهِ، فَيَذْكُرُهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لَمَّا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ، حَتَّى يَظُلَّ الرَّجُلُ لَا يَذْكُرُ كَمْ صَلَّى، فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ» [رواه البخاري ومسلم].

قالوا فأمره النبي ﷺ في هذه الصلاة التي أغفلها الشيطان فيها حتى لم يذكر كم صلى، بأن يسجد سجدتي السهو، ولم يأمره بإعادتها ولو كانت باطلة كما زعمتم لأمره بإعادتها، قالوا: وهذا هو السرُّ في سجدتي السهو، ترغيباً للشيطان في وسوسته للعبد، وكونه حال بينه وبين الحضور في الصلاة؛ ولهذا سماها النبي ﷺ المرغمتين وأمر من سها بهما، ولم يفصل في سهوه الذي صدر عنه موجب السجود بين القليل والكثير والغالب والمغلوب وقال: لكل سهو سجدتان، ولم يستثن من ذلك السهو الغالب، مع أنه الغالب»^(١).

وذكر رَحِمَهُ اللهُ بقیة أدلة هذا الفريق ثم قال: «وهذا القول الثاني أرجح القولين والله أعلم»^(٢).

وعلى فرض صحة هذا القول الثاني - وهو الصحيح الذي عليه الأدلة - فهل يرضى عاقل بأن يصلي ولا يكون له ثواب على صلاته لفقدان الخشوع وإن أسقط الفريضة عن نفسه؟ فمن رضي بهذا فهو من الخاسرين؛ لأنه إن حُرِمَ ثواب الصلاة فسائر الأعمال أولى بهذا الحرمان؛ لأنه في الحديث: «أَوَّلُ مَا يَحَاسِبُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ صَلَحَ سَائِرُ عَمَلِهِ وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ» [أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط].

(١) «مدارج السالكين» (١/٥٢٨، ٥٢٩).

(٢) «مدارج السالكين» (١/٥٣٠).



خشوع النفاق

قال ابنُ رجبٍ: «ومتى تكَلَّفَ الإنسانُ تعاطيَ الخشوعِ في جوارحه وأطرافه مع فراغِ قلبه من الخشوعِ وخلوّه منه، كان ذلك خشوعَ نفاقٍ، وهو الذي كان السلفُ يستعيذون منه، كما قال بعضهم: استعيذوا بالله من خشوع النفاق. قالوا: وما خشوعُ النفاق؟ قال: أن ترى الجسدَ خاشعًا والقلبَ ليس بخاشعٍ.

ونظر عمر إلى شابٍّ قد نكَّس رأسه فقال له: يا هذا، ارفع رأسك، فإن الخشوعَ لا يزيدُ على ما في القلبِ.

فمن أظهر خشوعًا غير ما في قلبه، فإنما هو نفاقٌ على نفاقٍ. وأصلُ الخشوعِ الحاصل في القلبِ إنما هو من معرفةِ الله، ومعرفةِ عظمتِهِ وجلالِهِ وكمالِهِ، فمن كان بالله أعرف، فهو له أخشعُ»^(٣).

أسباب الخشوع في الصلاة

| السبب | الدليل |
|---|--|
| ١- معرفة الله بأسمائه وصفاته وألوهيته وريوبيته: | قال تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُوتُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٩﴾﴾ [البقرة: ١٠٧ - ١٠٩] |
| ٢- إصلاح القلب وعلاج قسوته: | لقوله ﷺ: «ألا وإن في الجسدِ مُضْغَةً إذا صلحت صلح الجسدُ كله، وإذا فسدَتْ فسدَ الجسدُ كله ألا وهي القلب» [رواه مسلم]. |

(١) «الخشوع في الصلاة» (ص: ٣٦، ٣٧).

| | |
|---|--|
| <p>قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [المائدة: ٦].</p> | <p>٣- الاستعداد للصلاة والتهيؤ لها بالطهارة والمشي بسكينة ووقار:</p> |
| <p>لقوله ﷺ للمسيء صلاته: «ثم اركع حتى تطمئن راکعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، وافعل ذلك في صلاتك كلها» [متفق عليه].</p> | <p>٤- الطمأنينة في الصلاة وعدم الإسراع:</p> |
| <p>لقوله ﷺ: «... فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّده بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ، انصرفت من خطيئته كيوم ولدته أمه» [رواه مسلم].</p> | <p>٥- تفرغ القلب من هموم وزخرف الدنيا</p> |
| <p>لأن النبي ﷺ صلى الظهر، فلما سلم نادى رجلاً كان في آخر الصفوف فقال: «يا فلان، ألا تتقي الله، ألا تنظر كيف تصلي، إن أحدكم إذا قام يصلي إنما يقوم يناجي ربه، فلينظر كيف يناجيه» [رواه الحاكم وصححه الألباني].</p> | <p>٦- التفكير في عظمة الله الذي يناجيه:</p> |
| <p>قال تعالى: ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [الحاق: ١٩]. وقوله ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» [رواه مسلم].</p> | <p>٧- معرفة أن الصلاة من أعظم أبواب القرب من الله:</p> |
| <p>قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ النَّاسِ ③ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤ مِنَ الْغَيْثِ وَالنَّاسِ﴾ [سورة الناس].</p> | <p>٨- الابتعاد عن الوسوسة في الصلاة والاستعاذة من الشیطان:</p> |



| | |
|---|---|
| ٩- اعتبار الصلاة التي يصليها آخر صلاة له في الدنيا: | لقوله ﷺ: «إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ، فَصَلِّ صَلَاةَ مُودَعٍ...» [رواه أحمد وصححه الألباني]. |
| ١٠- عدم الالتفات في الصلاة لغير حاجة: | لحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها سألت النبي ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال: «هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ» [رواه البخاري]. |
| ١١- تدبر الآيات المقرؤة وبقية أذكار الصلاة: | لقوله تَعَالَى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِيَذَّبَ وَأُتِيَهُمْ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]. |
| ١٢- النظر إلى موضع السجود في الصلاة: | لأن النبي ﷺ: «كَانَ إِذَا صَلَّى طَاطَأَ رَأْسَهُ، وَرَمَى بِيَصْرِهِ نَحْوَ الْأَرْضِ» [رواه البيهقي وصححه الألباني]. |
| ١٣- الصلاة إلى سترَةٍ والذنو منها: | لقوله ﷺ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى سِتْرَةٍ فَلْيَدْنُ مِنْهَا حَتَّى لَا يَقْطَعَ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ صَلَاتَهُ» [رواه أبو داود]. |
| ١٤- كثرة الصلاة بالليل: | لقوله تَعَالَى: ﴿أَمَنْ هُوَ فَنِيْتُ آثَاءِ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]. |
| ١٥- الاستعاذة من عدم الخشوع: | لأن النبي ﷺ كان يستعيذ فيقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ...» [رواه مسلم]. |
| ١٦- كثرة ذكر الله في الصلاة والثناء عليه: | لقوله تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]. |



| | |
|--|---|
| ١٧- الإكثار من الدعاء وبخاصة في السجود: | لقول النبي ﷺ: «أقرب ما يكون العبدُ من ربِّه وهو ساجدٌ، فأكثرُوا الدعاء» [رواه مسلم]. |
| ١٨- عدم الصلاة في الأماكن التي فيها تصاوير وزخرفة: | لحديث أنسٍ قال: كان قِرامٌ لعائشة سترت به جانبَ بيتها، فقال لها النبي ﷺ: «أميطي عنا قِرامَكَ هذا، فإنه لا تزالُ تصاويره تُعرضُ لي في صلاتي» [رواه البخاري]. |
| ١٩- عدم الصلاة بحضرة طعام ولا عند مدافعة الأخبثين | لقول النبي ﷺ: «لا صلاة بحضرة طعامٍ، ولا هو يدافعه الأخبثان» [رواه مسلم]. |
| ٢٠- مجاهدة التثاؤب في الصلاة ما استطاع | لقول النبي ﷺ: «إذا تئأب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع، فإن الشيطان يدخل» [رواه مسلم]. |
| ٢١- عدم الصلاة أثناء غلبة النعاس: | لقول النبي ﷺ: «إذا نعس أحدكم في الصلاة فليَنَمْ، حتى يعلمَ ما يقول» [رواه البخاري]. |
| ٢٢- عدم رفع البصر إلى السماء في الصلاة: | لقول النبي ﷺ: «لينتهين أقوامٌ عن رفعِهِم أبصارَهُم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء، أو لتُخطفن أبصارُهُم» [رواه مسلم]. |
| ٢٣- عدم الصلاة في الثياب المزركشة: | لأن النبي ﷺ قام يصلي في خيصة ذات أعلام، فلما قضى صلاته قال: «أذهبوا بهذه الخميصة إلى أبي جهم بن حذيفة، وأتوني بأنبجانية أبي جهم، فإنها ألّهتني أنفًا عن صلاتي» [رواه مسلم]. |



| | |
|--------------------------------------|--|
| ٢٤- معرفة ثواب الخشوع في الصلاة: | مثل قوله ﷺ: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب، ما لم تؤت كبيرة، وذلك الدهر كله» [رواه مسلم]. |
| ٢٥- تأخير الإمام المظهر في شدة الحر: | لقول النبي ﷺ: «إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم» [متفق عليه]. |

مع الخاشعين في صلواتهم

عن عبد الله بن الشخير قال: أتيت النبي وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المِرْجَل من البكاء. [رواه النسائي وأحمد].

والأزيز: هو صوت القدر عند الغليان. والمرجل: قدر من نحاس.

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جاء بلالٌ يُؤذنه بالصلاة فقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس»، فقلت: يا رسول الله، إن أبا بكر رجلٌ أَسِيفٌ^(١)، وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس من البكاء. [متفق عليه].

وعن عبد الله بن شداد قال: سمعتُ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقرأ في صلاة الصبح سورة يوسف، فسمعتُ نشيجه وإنِّي لفي آخر الصفوف، وهو يقرأ: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحْزَنِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٢) [يُوسُف: ٥٦].

وقال سعد بن معاذ: «إذا كنتُ في الصلاة لا أحدث نفسي بغير ما أنا فيه»^(٣).

(١) أسيف: رقيق القلب حزين.

(٢) رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٢/ ١١١)، وابن أبي شيبه (١/ ٣٥٥).

(٣) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٢٢/ ٦٠٥).



وكان على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يبكي بالليل في محرابه، حتى تخضَّلَ لحَيْثُهُ بالدموع ويقول:
يا دنيا، غرِّي غيري^(١).

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا حضرت الصلاة يصفرَّ لونه ويتغير ويقول: إنها أمانة، وإنها عرضت على السموات والأرض والجالِ فأبين أن يحملنها، وحملتُها أنا فلا أدري هل أوفي بآدابها أم لا^(٢).
وعن محمد بن أبي الحارث الثقفي قال: رأيتُ عمر بن عبد العزيز رفع رأسه من السجود، فقعد بين السجدين مقدارَ عشرين آية، ثم سجد، فلما رفع رأسه نظرت إلى الدموع سائلة على خديه^(٣).

وعن ثابت قال: كنت أمرُّ بابن الزبير وهو يصلي خلفَ المقام كأنه خشبة منصوبة، أو حَجَرٌ منصوبٌ لا يتحرك^(٤).

وعن الحسن أن عامر بن عبد القيس سمع بعض أصحابه وما يذكرونه من أمر الضيعة في الصلاة، فقال لهم: أتجدونه؟ قالوا: نعم. قال: والله لأن تختلفَ الأسنة في جوفي، أحب إلي من أن يكونَ هذا مني في صلاتي^(٥).

وعن حبيب بن الشهيد: أن مسلم بن يسار كان قائماً يصلي، فوقع حريقٌ إلى جنبه، فما شعر به حتى طُفئت النار^(٦).

ورأى بعضُ السلف رجلاً يعبثُ بيده في الصلاة فقال: لو خشع قلبُ هذا لخشعت جوارحه^(٧).

وقال الحسن: كان الخشوعُ في قلوبهم، فغضوا له البصر في الصلاة^(٨).

(٢) «تنبيه المغترين» (ص: ٢٦٣، ٢٦٤).

(٤) «الزهد» لأبي داود (ص: ٣٥٠).

(٦) المصدر السابق (٢/ ٢٩٠).

(٨) المصدر السابق (ص: ٣٤).

(١) «صيد الخاطر» (ص: ٥٠).

(٣) «الرقعة والبكاء» لابن أبي الدنيا (ص: ١٢٩).

(٥) «حلية الأولياء» (٢/ ٩٢).

(٧) «الخشوع في الصلاة» لابن رجب (ص: ٣١).



وعن ميمون بن حيان قال: ما رأيتُ مسلم بن يسارٍ ملتفتاً في صلاته قط، خفيفة ولا طويلة، ولقد انهدمت ناحيةٌ في المسجد، ففزع أهل السوق لهدمه، وإنه لفي المسجد في الصلاة فما التفّت^(١).

وكان إذا أراد الدخول في الصلاة في بيته قال لأهله: إذا كانت لكم حاجة فتكلموا، فإني لا أسمعكم^(٢).

وعن محمد بن يعقوب الأخرم قال: ما رأيتُ أحسنَ صلاة من محمد بن نصر، كان الذبابُ يقع على أذنه ولا يذُبه عن نفسه، ولقد كنا نتعجب من حسن صلاته وخشوعه وهيئته في الصلاة^(٣).

ودُعي محمد بنُ إسماعيل إلى بستانٍ بعض أصحابه، فلما حضرت صلاة الظهر صلى بالقوم، ثم قام للتطوع، فأطال القيام، فلما فرغ من صلاته رفع ذيل قميصه فقال لبعض من معه: انظر هل ترى تحت قميصي شيئاً؟ فإذا زنبورٌ قد أبره^(٤) في ستة عشر أو سبعة عشر موضعاً وقد تورّم من ذلك جسده، وكان آثارُ الزنبور في جسده ظاهرة، فقال له بعضهم: كيف لم تخرج من الصلاة في أول ما أبرك؟ فقال: كنت في سورة فأحببتُ أن أمّتها^(٥).

وعن أبي بكر أحمد بن إسحاق قال: ما رأيتُ أحسنَ صلاة من أبي عبد الله محمد بن نصر المروزي، وبلغني أن زنبوراً قعد على جبهته، فسال الدم على وجهه فلم يتحرك^(٦).

وكان شقيق بن سلمة يدخل المسجد فيصلي، ثم يَنشِجُ كما تنشِجُ المرأة^(٧). ولو جعلت له الدنيا على أن يفعله وأحد يراه ما فعله^(٨).

(٢) «الحلية» (٢/ ٢٩٠).

(٤) أبره: لسعه.

(٦) المصدر السابق (٣/ ٣١٧).

(٧) «الرقعة والبكاء» (ص: ١٣٣). والنشيج: تردد الوت بالبكا من غير انتحاب.

(٨) «الحلية» (٤/ ١٠١).

وعن الأعمش قال: كان إبراهيم التيمي إذا سجد، تجيء العصافير تستقر على ظهره، كأنه جذم حائط^(١).

وعن أبي الرحمن الأسدي قال: قلت لسعيد بن عبد العزيز: يا أبا محمد، ما هذا البكاء الذي يعرض لك في الصلاة؟ فقال: يا بن أخي، وما سؤالك عن ذلك؟ قلت: يا عم، علّ الله أن ينفعني.

فقال سعيد: ما قمت في صلاتي إلا مثلت لي جهنم^(٢).
وقيل لعامر بن عبد الله بن قيس: أتحدث نفسك في الصلاة؟
قال: أحدثها بالوقوف بين يدي الله ومنصرفي^(٣). أي إلى أي الدارين^(٤).



(١) «الحلية» (٤/٤١٢). وجذم الحائط: بقيته أو أصله.

(٢) «الحلية» (٨/٢٧٤).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤/١٧).

(٤) «صلاة المؤمن» (ص: ٣٠٩).



تأملات في معاني وأسرار الصلاة

من يتدبر في أعمال الصلاة وحكمها، يدرك أنها تحوي أسراراً بديعة ومعاني عظيمة تتعلق بتعظيم الرب تبارك وتعالى والخضوع له والإقبال عليه وتفويض الأمر إليه والتذلل لعظمته والانكسار لعزته وإخلاص العبودية له، والبراءة من الشرك وأهله، والاستسلام له بالكلية. وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله بعضاً من هذه المعاني والأسرار فقال^(١):

الصلاة علاج للغفلة:

«وجعل سبحانه وتعالى الصلاة سبباً موصلاً إلى قربه ومناجاته ومحبيته والأنس به. وما بين الصلاتين تحدث للعبد الغفلة والجفوة والقسوة والإعراض والزلات والخطايا، فيبعده ذلك عن ربه، ويُنجيه عن قربه، فيصير بذلك كأنه أجنبي من عبوديته، وليس من جملة العبيد ورباً ألقى بيده إلى أسر العدو له فأسره، وغلّه وقيدّه وحبسّه في سجن نفسه وهواه، فحظّه ضيق الصدر ومعالجة الهموم والغموم والأحزان والحسرات، ولا يدري السبب في ذلك. فاقتضت رحمة ربه الرحيم الودود أن جعل له من عبوديته عبودية جامعة مختلفة الأجزاء والحالات بحسب اختلاف الأحداث التي كانت من العبد، وبحسب شدة حاجته إلى نصيبه من كل خير من أجزاء تلك العبودية.

من أسرار الوضوء:

فبالوضوء يتطهر من الأوساخ، ويُقدم على ربه متطهراً. والوضوء له ظاهر وباطن. فظاهره: طهارة البدن وأعضاء العبادة. وباطنه وسرّه: طهارة القلب من أوساخ الذنوب والمعاصي وأدرانہ بالتوبة؛ ولهذا يقرن تَعَالَى بين التوبة والطهارة في قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وشرع النبي ﷺ للمتطهر بعد فراغه من الوضوء أن يتشهد ثم يقول: «اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين» فكمّل له مراتب العبودية والطهارة، باطنًا وظاهرًا، فإنه بالشهادة يتطهر من الشرك، وبالتوبة يتطهر من الذنوب، وبالماء يتطهر من الأوساخ الظاهرة.

(١) «كتاب أسرار الصلاة» (ص: ٧ - ٢٧) باختصار.



فُشِّرَ له أكمل مراتب الطهارة قبل الدخول على الله عَزَّوَجَلَّ والوقوف بين يديه، فلما طهر باطنًا وظاهرًا، أذن له بالدخول عليه والقيام بين يديه وبذلك يخلص من الإباق.

الصلوة في المسجد من تمام العبودية:

وبمجيئه إلى داره، ومحل عبوديته يصير من جملة خدمه، ولهذا كان المجيء على المسجد من تمام عبودية الصلاة الواجبة عند قوم والمستحبة عند آخرين، فإذا وقف بين يديه موقف التذلل والانكسار، فقد استدعى عطف سيده عليه، وإقباله عليه بعد الإعراض عنه.

من أسرار استقبال القبلة والتكبير:

وأمر بأن يستقبل القبلة - بيته الحرام - بوجهه، ويستقبل الله عَزَّوَجَلَّ بقلبه، لينسلخ مما كان فيه من التولي والإعراض. ثم قام بين يديه مقام المتذل الخاضع المسكين المستعطف لسيده، وألقى بيديه مسلمًا مستسلمًا ناكس الرأس، خاشع القلب، مطرق الطرف، لا يلتفت قلبه عنه طرفة عين، لا يمنة ولا يسرة، خاشع، قد توجه بقلبه كله إليه، وأقبل بكلية عليه.

ثم كبره بالتعظيم والإجلال، وواطأ قلبه لسانه في التكبير، فكان الله أكبر في قلبه من كل شيء، وصدق هذا التكبير بأنه لم يكن في قلبه شيء أكبر من الله تَعَالَى يشغله عنه، فإنه إذا كان في قلبه شيء يشغل به عن الله، دل على أن هذا الشيء أكبر عنده من الله، فإذا ما أطاع اللسان القلب في التكبير أخرجه من لبس رداء التكبر المنافي للعبودية، ومنعه من التفات قلبه إلى غير الله.

من أسرار استفتاح الصلاة:

فإذا قال: «سبحانك اللهم وبحمدك» وأثنى على الله تَعَالَى بما هو أهله، فقد خرج بذلك عن الغفلة وأهلها، فإن الغفلة حجاب بينه وبين الله، وأتى بالتحية والثناء الذي يحاطب به الملك عند الدخول عليه تعظيمًا له وتمجيدًا، وكان ذلك تمهيدًا ومقدمة بين يدي حاجته.

من أسرار الاستعاذة والقراءة:

فإذا شرع في القراءة، قدّم أمامها الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، فإنه أحرص ما يكون على خذلان العبد في مثل هذا المقام الذي هو أشرف مقامات العبد، وأنفعها له في دنياه وآخرته.



فأمر العبد بالاستعاذة بالله منه ليسلم له مقامه بين يدي ربه، وليحيى قلبه، ويستنير بما يتدبره ويتفهمه من كلام الله سيده الذي هو سبب حياة قلبه ونعيمه وفلاحه، فالشيطان أحرص شيء على اقتطاع قلبه عن مقصود التلاوة.

فإذا أخذ العبد في قراءة القرآن فقد قام في مقام مخاطبة ربه ومناجاته، فليحذر كل الحذر من التعرض لمقتته وسخطه، بأن يناجيه ويخاطبه وقلبه معرض عنه ملتفت إلى غيره، فإنه يستدعي بذلك مقتته.

حال المصلي في الفاتحة:

فينبغي للمصلي أن يقف عند كل آية من الفاتحة وقفة يسيرة ينتظر جواب ربه له وكأنه يسمعه وهو يقول: «حمدني عبدي» إذا قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. فإذا قال: ﴿الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ وقف لحظة ينتظر قوله: «أثنى علي عبدي» فإذا قال: ﴿مَلِكَ يَوْمِ الدِّينِ﴾ انتظر قوله: «مجدني عبدي» فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ انتظر قوله ﴿لَا تُخَالِ﴾: «هذا بيني وبين عبدي» فإذا قال: ﴿أَعْدَانَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ إلى آخرها انتظر قوله: «هذا لعبدي ولعبيدي ما سأل».

ومن ذاق طعم الصلاة علم أنه لا يقوم مقام التكبير والفاتحة غيرهما مقامهما، فلكل عبودية من عبودية الصلاة سر وتأثير وعبودية لا تحصل في غيرها، ثم لكل آية من آيات الفاتحة عبودية وذوق ووجد يحضها لا يوجد في غيرها.

من أسرار التأمين ورفع اليدين:

وشرع له التأمين تفاؤلاً بإجابته وحصوله، ولهذا اشتد حسد اليهود للمسلمين حين سمعوههم يجهرون به في صلاتهم.

ثم شرع له رفع اليدين عند الركوع تعظيماً لأمر الله، وزينة للصلاة، وعبودية خاصة للدين كعبودية باقي الجوارح، واتباعاً لسنة رسول الله ﷺ، فهو حلية للصلاة وزينتها وتعظيم لشعائرها.

من أسرار التكبير:

ثم شُرِعَ له التكبيرُ الذي هو في انتقالاتِ الصلاةِ من ركنٍ إلى ركنٍ، كالتلبية في انتقالاتِ الحاجِّ من مشعرٍ إلى مشعرٍ، فهو شعارُ الصلاةِ، كما أن التلبية شعارُ الحجِّ، ليعلم أن سرَّ الصلاةِ هو تعظيمُ الربِّ تَعَالَى وتكبيرُهُ بعبادتهِ وحده.

من أسرار عبودية الركوع:

ثم شُرِعَ له بأن يخضعَ للمعبودِ سُبحَانَهُ بالركوعِ خضوعاً لعظمةِ ربِّه، واستكانةً لهيبتهِ وتذللاً لعزتهِ.

فثناءُ العبدِ على ربِّه في هذا الركنِ، هو أن يحنِّيَ له صلبه، ويضعَ له قامته، وينكسَ له رأسه، ويحنِّيَ له ظهره، ويكبره معظماً له، ناطقاً بتسبيحه المقتَرَنِ بتعظيمه. فاجتمع له خضوعُ القلبِ وخضوعُ الجوارحِ وخضوعُ القولِ على أتمِّ الأحوالِ.

من أذكار الركوع والسجود

أولاً: من أذكار الركوع:

- ١- سبحان ربي العظيم.
- ٢- سبحانك اللهم ربَّنَا وبحمدك اللهم اغفر لي.
- ٣- سُبُوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ.
- ٤- سبحان ذي الملكوتِ والجبروتِ والكبرياءِ والعظمة.
- ٥- اللهم لك ركعتُ، وبك آمنتُ، ولك أسلمتُ، خشع لك سمعي وبصري، ونفسي وعظمي وعَصَبِي.

من أسرار الاعتدال بعد الركوع:

ثم شُرِعَ له أن يحمَدَ ربِّه، ويشني عليه بآلائه عند اعتداله وانتصابه ورجوعه إلى أحسنِ هيئاته، منتصباً القائمة معتدلاً، فيحمد ربَّه ويشني عليه بآلائه عند اعتداله وانتصابه ورجوعه إلى أحسنِ تقويم، بأن وفَّقه وهداه لهذا الخضوعِ الذي قد حرمه غيره.



ولهذا الاعتدال ذوقٌ خاصٌ وحالٌ يحصل للقلب ويخضعه سوى ذوق الركوع وحاله، وهو ركن مقصودٌ لذاته كركن الركوع والسجود سواء.

ولهذا كان رسول الله ﷺ يطيله كما يطيل الركوع والسجود، ويكثر فيه من الثناء والحمد والتمجيد.

من أسرار عبودية السجود:

ثم شرع له أن يكبر ويدنو ويختر ساجداً، ويعطي في سجوده كل عضو من أعضائه حظاً من العبودية، فيضع ناصيته بالأرض بين يدي ربه، راغماً له أنفه، خاضعاً له قلبه وجوارحه، ويضع أشرف ما فيه - وهو وجهه - بالأرض، ولا سيما وجهه قلبه مع وجهه الظاهر ساجداً على الأرض مُعَقِّراً له وجهه وأشرف ما فيه بين يدي سيده، متذللاً لعظمة ربه، خاضعاً لعزته، منياً إليه، مستكيناً ذلاً وخضوعاً وانكساراً، قد صارت أعاليه ملويةً لأسافله، وقد طابقت قلبه في ذلك حال جسده، فسجد القلب للرب، كما سجد الجسد بين يدي الله، وقد سجد معه أنفه ووجهه ويداه وركبته ورجلاه، فهذا العبد هو القريب المقرب، فهو أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد، كما قال النبي ﷺ «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» [رواه مسلم].

ثانياً: من أذكار السجود:

- ١- سبحان ربي الأعلى.
 - ٢- سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي.
 - ٣- اللهم إني أعوذُ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك لا أحصى ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.
 - ٤- اللهم لك سجدتُ، وبك آمنتُ، ولك أسلمتُ، سجد وجهي للذي خلقه وصوره فأحسن صورته، وشق سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين.
 - ٥- اللهم اغفر لي ذنبي كله دقّه وجلّه وأوله وآخره، وعلايته وسره.
- وكان يقول بين السجدين: رب اغفر لي، رب اغفر لي، ويكررها، أو يقول:
- اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني وعافني واهدني وارزقني وارفعني.

من أسرار الجلوس بين السجدين:

ثم شُرِعَ له أن يرفع رأسه، ويعتدل جالسًا، ولما كان هذا الاعتدال محفوفًا بسجودين، سجود قبله وسجود بعده، فينتقل من السجود إليه، ثم منه إلى السجود الآخر كان له شأن، فكان رسول الله ﷺ يطيل الجلوس بين السجدين بقدر السجود، يتضرع إلى ربه فيه، ويدعوه ويستغفره ويسأله رحمته، وهدايته ورزقه وعافيته، وله ذوق خاص، وحال للقلب غير ذوق السجود وحاله، فالعبد في هذا القعود يتمثل جاثيًا بين يدي ربه، ملقيًا نفسه بين يديه، معتمدًا إليه مما جناه، راغبًا إليه أن يغفر له ويرحمه، مستعدًا على نفسه الأمانة بالسوء.

وقد كان النبي ﷺ يكرر الاستغفار في هذه الجلسة فيقول: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي» ويكثر من الرغبة فيها إلى ربه.

من أسرار السجود الثاني:

وشُرِعَ له أن يعود ساجدًا كما كان، ولا يكتفي منه بسجدة واحدة في الركعة، كما اكتفى منه بركوع واحد؛ وذلك لفضل السجود وشرفه وقرب العبد من ربه وموقعه من الله عز وجل حتى إنه أقرب ما يكون إلى ربه وهو ساجد، وهو أشهر في العبودية وأعرق فيها من غيره من أركان الصلاة، ولهذا جعل خاتمة الركعة، وما قبله كالمقدمة بين يديه.

ولهذا - والله أعلم - جعل الركوع قبل السجود تدريجيًا وانتقالًا من الشيء إلى ما هو أعلى منه.

من أسرار تكرير أفعال الصلاة وأقوالها:

وشُرِعَ له تكرير هذه الأفعال والأقوال، إذ هي غذاء القلب والروح التي لا قوام لهما إلا بها، فكان تكريرها بمنزلة تكرير الأكل لقمة بعد لقمة حتى يشبع، والشرب نفسًا بعد نفس حتى يروى، فلو تناول الجائع لقمة واحدة، ثم دُفِعَ الطعام من بين يديه، فماذا كانت تغني عنه تلك اللقمة؟ وربما فتحت عليه باب الجوع أكثر مما به، ولهذا قال بعض السلف: «مثل



الذي يصلي ولا يطمئن في صلاته كمثل الجائع إذا قدم إليه طعام، فتناول منه لقمة أو لقمتين ماذا تغني عنه ذلك؟».

وفي إعادة كل قول أو فعل من العبودية والقرب، وتنزيل الثانية منزلة الشكر على الأولى، وحصول مزيد خير وإيمان من فعلها، ومعرفة وإقبال وقوة قلب، وانسراح صدر، وزوال درن ووسخ عن القلب وذلك بمنزلة غسل الثوب مرة بعد مرة.

من أسرار الجلوس للتشهد ومعنى التحيات:

فلما قضى صلاته وأكملها، ولم يبق إلا الانصراف منها، شرع الجلوس في آخرها بين يدي ربه مثنيًا عليه بها هو أهله، فأفضل ما يقول العبد في جلوسه هذه التحيات التي لا تصلح إلا لله، ولا تليق بغيره، فهو سبحانه أولى بالتحيات كلها من جميع خلقه، وهي له بالحقيقة وهو أهلها، فهو سبحانه الملئ وله الملك، فكل تحية تحيًا بها ملك من سجود أو ثناء أو بقاء أو دوام فهي لله على الحقيقة، ولهذا أتى بها مجموعة معرفة بالألف واللام إرادة للعموم وهي جمع تحية.

معنى الصلوات والطيبات:

ثم عطف عليها الصلوات بلفظ الجمع والتعريف؛ ليشمل ذلك كل ما أطلق عليه لفظ الصلاة خصوصًا وعمومًا، فكلها لله، ولا تنبغي إلا له، فالتحيات لا تكون إلا لله، والصلوات لا تنبغي إلا له.

ثم عطف عليها بالطيبات، فإنه سبحانه طيب، وكلامه طيب، وفعله كله طيب، ولا يصدر منه إلا طيب، ولا يضاف إليه إلا الطيب، ولا يصعد إليه إلا الطيب.

عبودية التسليم على الأنبياء والصالحين:

ثم شرع له أن يسلم على سائر عباد الله الصالحين، وهم عباده الذين اصطفى بعد الثناء وتقدير الحمد لله، فطابق ذلك قوله: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ [البقرة: ٥٩].



وكأنه امتثال له، وأيضاً فإن هذا تحية المخلوق، فشرعت بعد تحية الخالق، وقدم في هذه التحية أولى الخلق بها، وهو النبي ﷺ الذي نالت أمته على يده كل خير، وعلى نفسه، وبعده على سائر عباد الله الصالحين، وأخصهم بهذه التحية: الأنبياء والملائكة، ثم أصحاب محمد ﷺ، وأتباع الأنبياء مع عمومها كل عبد صالح في السماء والأرض.

ثم شرع له بعد هذه التحية السلام على من يستحق السلام عليه خصوصاً وعموماً.

معنى الشهادتين في التحيات:

ثم شرع له أن يشهد شهادة الحق التي بُنيت عليها الصلاة، والصلاة حق من حقوقها، ولا تنفعه إلا بقريبتها، وهي الشهادة للرسول ﷺ بالرسالة، وخُتمت بها الصلاة، كما شرع أن تكون هي خاتمة الحياة: فـ «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» وكذلك شرع للمتوضئ أن يختتم وضوءه بالشهادتين، ثم لما قضى صلاته أُذن له أن يسأل حاجته.

من أسرار الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة:

وشرع له أن يتوسل قبلها بالصلاة على النبي ﷺ، فإنها من أعظم الوسائل بين يدي الدعاء كما في السنن عن فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دعا أحدكم فليبدأ بحمد الله والثناء عليه، وليصل على رسوله ﷺ، ثم ليسأل حاجته».

فجعل الدعاء لآخر الصلاة كالحتم عليها، فجاءت التحيات على ذلك، أولها حمد الله، والثناء عليه، ثم الصلاة على رسوله، ثم الدعاء آخر الصلاة، وأذن النبي ﷺ للمصلي بعد الصلاة عليه أن يتخير من المسألة ما يشاء».





أَرْبَاطُ الصَّلَاةِ بِالْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ

تقدم في المبحث السابق أن أعمال الصلاة كلها فيها دلالة على تعظيم الله تعالى وتمجيده والافتقار إليه وإخلاص العبادة له وكل ذلك من أصول الإيمان والتوحيد.

قال شمس الدين السخاوي: «والصلاة ثاني التوحيد، فلا عبادة أجل منها، فإنها تجمع أنواع العبادات كلها، وفيها استعمال الجوارح كلها في طاعته ظاهراً وباطناً، وقال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤] فلم يعطف على توحيده إلا الصلاة. وقال تعالى في وصف المفلحين المؤمنين: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْآلِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَنَّى السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقال: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ [النساء: ١٦٢] فهي أجل العبادات»^(١).

وجعل سبحانه وتعالى إقامة الصلاة من أخص صفات المؤمنين وكذلك افتتح بها صفات المؤمنين واختتم بها وذلك في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿ [المؤمنون: ١ - ٢]، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ ② أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿ ③ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ [المؤمنون: ٩ - ١١]. وقال سبحانه: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٨٧].

فالصلاة دليل على إيمان المرء وبرائه من الشرك، ولذلك قال سبحانه: ﴿إِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ فَخِوْهُمْ فِي الْدِينِ﴾ [التوبة: ١١].

وقال: ﴿إِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

وقال: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الزمر: ٣١].

(١) «الإيضاح المرشد» (ص: ٦٥).



وقال: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٣١] فهي أول ما يطلب من المسلم بعد الإيمان والتوحيد.

ولذلك قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ [التوبة: ١٨]. ولذلك فقد نفى الله تعالى أن يكون المشركون والكفار من عمار المساجد فقال: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٧]. وكذلك فإن إقامة الصلاة من علامات الإيمان بالغيب، وخشية الله في السر، وهي منزلة عظيمة من منازل المؤمنين قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ﴾ [فاطر: ١٨].

وقرّن الله سبحانه وتعالى الصلاة بتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات نظراً لأن الصلاة محلّ لتحقيق التوحيد بأنواعه الثلاثة، فقال سبحانه: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِالصَّلَاةِ وَلَا تَخَافُوهَا وَتَبْتَغُوا بَيْنَ ذَلِكَ سُبُلًا﴾ [البقرة: ١١٠].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ ﴿١١﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ [العلق: ١٤ - ١٥]. والصلاة هي محلّ تعظيم الرب تعالى وهذا من أعظم مظاهر التوحيد، قال النبي ﷺ: «... فاما الركوعُ فعظموا فيه الربَّ عزَّ وجلَّ وأما السجودُ فاجتهدوا في الدعاء، فقمن أن يستجاب لكم» [رواه مسلم].

وقراءة الفاتحة وهي ركن الصلاة الأعظم يدل على التوحيد بأنواعه الثلاثة أعظم دلالة، فقلوه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ توحيد عبادة ﴿رَبِّ الْمَلِئِكَةِ﴾ توحيد الربوبية ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ توحيد أسماء وصفات ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ توحيد ربوبية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ توحيد ألوهية ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ إلى آخر السورة توحيد ألوهية وبراءة من الشرك وأهله.



والركوعُ والسجودُ والقيامُ ورفعُ اليدينِ كُلُّ ذلك من مظاهرِ التوحيدِ وإخلاصِ العبادةِ لله عَزَّوَجَلَّ.

فالصلواتُ الخمسُ تجديدٌ وتأكيدٌ لتوحيدِ الله عَزَّوَجَلَّ وعبادتهِ وحده لا شريك له، والخلوص من الشرك؛ لأن حقيقةَ التوحيدِ هو كمالُ الحبِّ مع كمالِ الذلِّ لله عَزَّوَجَلَّ وهذا يتحققُ أعظمَ ما يتحققُ في عبادةِ الصلاة.

وإذا كانت رؤيةُ المؤمنين لربِّهم في الجنة من عقيدةِ المسلم الصحيحة لقوله تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [الْقِيَامَةُ: ٢٢-٢٣] فإن الصلاةَ من أعظمَ ما يحققُ للمسلم هذه الرؤيةَ في الجنة، لحديثِ جرير قال: كنا عندَ النبي ﷺ فنظرَ إلى القمرِ ليلةً - يعني البدرَ - فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمرَ، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاةٍ قبلَ طلوعِ الشمسِ وقبلَ غروبِها فافعلوا»، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بَلَّ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [قَت: ٣٩] (١).



(١) البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣).

مَشْنَاهُ الْعَبْدِ فِي الصَّلَاةِ^(١)

المشهد الأول: الإخلاص:

وهو أن يكون الحامل عليها والداعي إليها رغبة العبد في الله، ومحبة له، وطلب مرضاته، والقرب منه، والتودد إليه، وامتنال أمره، بحيث لا يكون الباعث له عليها حظاً من حظوظ الدنيا ألبته.

المشهد الثاني: مشهد الصدق والنصح:

وهو أن يفرغ قلبه فيها، ويستفرغ جهده في إقباله فيها على الله، وجمع قلبه عليها، وإيقاعها على أحسن الوجوه وأكملها ظاهراً وباطناً، فإن الصلاة لها ظاهر وباطن، فظاهرها: الأفعال المشاهدة، والأقوال المسموعة.

وباطنُها: الخشوعُ والمراقبة وتفرغ القلب لله، والإقبال بكليته على الله فيها، بحيث لا يلتفت قلبه عنه إلى غيره، فهذا بمنزلة الروح لها، والأفعال بمنزلة البدن، فإذا خلت من الروح كانت كبدن لا روح فيه. أفلا يستحي العبد أن يواجه سيده بمثل ذلك، ولهذا تُلَفُّ كما يُلَفُّ الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها وتقول: ضيعك الله كما ضيعتني.

والصلاة التي كُملَ ظاهرها وباطنُها، تصعد ولها نور وبرهان كنور الشمس، حتى تُعرض على الله فيرضاها ويقبلها وتقول: حفظك الله كما حفظتني.

المشهد الثالث: مشهد المتابعة والافتداء:

وهو أن يحرص كل الحرص على الافتداء في صلاته بالنبي ﷺ ويصلي كما كان يصلي، ويعرض عما أحدث الناس في الصلاة من الزيادة والنقصان والأوضاع التي لم ينقل عن رسول الله ﷺ شيء منها، ولا عن أحد من أصحابه.

(١) من كتاب «رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه» من ص: (٣٤ - ٤٦) باختصار.



المشهد الرابع: مشهد الإحسان وهو مشهد المراقبة:

وهو أن يعبد الله كأنه يراه، وهذا المشهد إنما ينشأ من كمال الإيمان بالله وأسمائه وصفاته، حتى كأنه يرى الله سُبحَانَهُ فوق سماواته مستويًا على عرشه، يتكلم بأمره ونهيه، ويدبر أم الخليقة، فينزل الأمر من عنده ويصعد إليه، وتعرض أعمال العباد وأرواحهم عند الموافاة عليه، فيشهد ذلك كله بقلبه، ويشهد أسمائه وصفاته، ويشهد قيومًا حيًّا سميعًا بصيرًا عزيزًا حكيمًا أمرًا ناهيًا، يحب ويبغض، ويرضى ويغضب، ويفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، وهو فوق عرشه لا يخفى عليه شيء من أعمال العباد ولا أقوالهم ولا بواطنهم، بل يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.



ومشهد الإحسان أصل أعمال القلوب كلها، فإنه يوجب الحياء والإجلال والتعظيم والخشية والمحبة والإنابة والتوكل والخضوع لله سُبحَانَهُ والذل له، ويضع الوسواس وحديث النفس، ويجمع القلب والهم على الله. فحفظ العبد من القرب من الله على قدر حظه من مقام الإحسان وبحسبه تفاوتت الصلاة حتى يكون بين صلاة الرجلين من الفضل كما بين السماء والأرض وقيامهما وركوعهما وسجودهما واحد.

المشهد الخامس: مشهد المنّة:

وهو أن يشهد أن المنّة لله سُبحَانَهُ، كونه أقامه في هذا المقام وأهله له ووفقه لقيام قلبه وبدنه في خدمته، فلو لا الله سُبحَانَهُ لم يكن شيء من ذلك، كما كان الصحابة يحمدون بين يدي النبي ﷺ فيقولون:

والله لو لا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

قال الله تَعَالَى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُم بِلِ اللَّهِ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿[المجادلة: ١٧].

فَاللهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الْمُسْلِمَ مُسْلِمًا وَالْمُصَلِّيَ مُصَلِّيًا.

كما قال الخليل: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [إِبْرَاهِيمَ: ٤٠].

فالمنةُ لله وحده في أن جعل عبده قائمًا بطاعته، وكان هذا من أعظم نعمه عليه، وقال تَعَالَى: ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [الْحَجَّال: ٥٣]، وقال: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [الْحَجَّال: ٧] وهذا المشهد من أعظم المشاهد وأنفعها للعبد، وكلما كان العبد أعظم توحيدًا كان حظه من هذا المشهد أتم.

وفيه من الفوائد:

• أنه يحول بين القلب وبين العُجبِ بالعملِ ورؤيته.

• أنه يضيف الحمد إلى وليّه ومستحقّه، فلا يشهد لنفسه حمدًا بل يشهده كله لله،

كما يشهد النعمة كلها منه والفضل كله له، والخير كله في يديه، وهذا من تمام التوحيد.

المشهد السادس: مشهد التقصير:

وأن العبد لو اجتهد في القيام بالأمر غاية الاجتهاد وبذل وسعه فهو مقصّر، وحقُّ الله سُبْحَانَهُ عليه أعظم، والذي ينبغي أن يقابل به من الطاعة والعبودية والخدمة فوق ذلك بكثير، وأن عظمته وجلاله سُبْحَانَهُ يقتضي من العبودية ما يليق بها.



وإذا شهد العبدُ من نفسه أنه لم يوفِّ ربه في عبوديته حقّه، ولا قريبًا من حقه، عِلِمَ تقصيره ولم يَسْعُه مع ذلك غير الاستغفار والاعتذار من تقصيره وتفريطه، وعدم القيام بما ينبغي له من حقّه.

ومن هاهنا يفهم معنى قول النبي ﷺ: «لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله! قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل» [متفق عليه].

صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ

لا شك أن صلاة الجماعة من أعظم شعائر الدين الظاهرة ومن سنن الهدى التي سنّها الله تبارك وتعالى ورغب فيها رسوله ﷺ، فهي من أكد العبادات وأجل الطاعات التي داوم عليها النبي ﷺ، ولم يتركها إلا لضرورة من شدة مرض أو غيره، بل إن الجماعة شرعت في الحرب بهيئة خاصة في دلالة على أهميتها وآثارها الطيبة في حياة المسلمين. قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَبُوا مَعَ الرِّكَاكِينَ﴾ [البقرة: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنْتُمْ طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلِتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية^(١): «اتفق العلماء على أنها من أوكد العبادات وأجل الطاعات وأعظم شعائر الإسلام، وعلى ما ثبت في فضلها عن النبي ﷺ حيث قال: «تفضل صلاة الرجل في الجماعة على صلاته وحده بخمس وعشرين درجة» هكذا في حديث أبي هريرة وأبي سعيد: «بخمس وعشرين» ومن حديث ابن عمر: «بسبع وعشرين» والثلاثة في الصحيح.

... ومن ظن من المُتَنَسِّكِ أن صلاته وحده أفضل، إما في خلوته وإما في غير خلوته فهو مُحْطِيٌّ ضال، وأضل منه من لم ير الجماعة إلا خلف الإمام المعصوم، فعطل المساجد عن الجمع والجماعات التي أمر الله بها ورسوله، وعمّر المساجد بالبدع والضلالات التي نهى الله عنها ورسوله ﷺ، وصار مشابها لمن نهى عن عبادة الرحمن وأمر بعبادة الأوثان، فإن الله سبحانه شرع الصلاة وغيرها في المساجد كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَاسْتَعَى فِي خَرَابِهَا﴾ [البقرة: ١١٤].

وقال: ﴿وَلَا تَبْشِرُوهُمْ بِآيَاتِنَا فَتَكُونُوا فِي الْمَسْجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

(١) «إقامة الدليل على إبطال التحليل» (٢/ ٤٢٤، ٤٢٥).



وقال تَعَالَى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأنعام: ٢٩]، وقال تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٧] إلى قوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا بِاللَّهِ فَعَسَى أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨].

وقال تَعَالَى: ﴿فِي يَوْمٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْقُدُوسِ وَالْأَصَالِ ۝٣٦﴾ رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ تَجَرَّةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٦-٣٧]، وقال تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ١٨]، وقال تَعَالَى: ﴿وَمَسْجِدٌ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: ٤٠].

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من سَرَّه أن يلقي الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادي بهن، فإن الله شرع لنبيك سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم. وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور، ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه الله بها درجة، ويحط عنه بها سيئة. وقد رأيتُها وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين رجلين حتى يقام في الصف. [رواه مسلم].

وأما الأحاديث التي جاءت في فضلها فكثيرة، منها:

✽ ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إلا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط» [رواه مسلم].

✽ وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «من راح إلى مسجد الجماعة فخطوة تمحو سيئة، وخطوة تكتب له حسنة ذاهباً وراجعاً» [رواه أحمد].

✽ وأخبر جَلِيلُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أن صلاة الجماعة تعصم العبد من الشيطان، فعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من ثلاثة في قرية ولا بدو، لا تقام فيهم

الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب القاصية» [رواه أبو داود والنسائي وقال الألباني: حسن صحيح].

❖ وأخبر النبي ﷺ أن صلاة الجماعة أمانٌ من النفاق، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حَبْوًا» [متفق عليه].

❖ وبشّر النبي ﷺ أهلها بالنور التام يوم القيامة، فعن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «بشّر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة» [رواه أبو داود وصححه الألباني].

❖ وأخبر ﷺ أن صلاة الجماعة من أسباب دخول الجنة فقال: «من غدا إلى المسجد أراح، أعد الله له في الجنة نزلًا كلما غدا أراح» [متفق عليه].

❖ وبين ﷺ أنها سبب لتحصيل كثير من الأجور والحسنات، التي لا تحصل لمن صلّى في بيته، فقد قال ﷺ: «صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسًا وعشرين ضعفًا، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة، وحطّ عنه بها خطيئة، فإذا صلّى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه تقول: اللهم صلّ عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة» [متفق عليه].

❖ وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «لويعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير^(١) لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة^(٢) والصبح لأتوهما ولو حَبْوًا» [متفق عليه].

❖ وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلّى لله أربعين

(١) التهجير: التبكير لكل صلاة، وقيل: هو السعي في الهجرة وهي نصف النهار لصلاة الظهر أو الجمعة.

(٢) المقصود بالعتمة في الحديث صلاة العشاء.



يومًا في جماعة، يدرك التكبيرة الأولى، كُتب له براءتان: براءة من النار وبراءة من النفاق [رواه الترمذي].

وبين رسول الله ﷺ أنه كلما كثرت الخطى إلى المسجد كلما زاد الأجر، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: خلت البقاع حول المسجد، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا إلى قرب المسجد، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال لهم: «إنه بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد» قالوا: نعم يا رسول الله، قد أردنا ذلك فقال: «يا بني سلمة، دياركم تُكتب آثاركم، دياركم تُكتب آثاركم» [أخرجه مسلم].

صلاة الجماعة تعدل قيام الليل

عن عبد الرحمن بن أبي عمرة قال: دخل عثمان بن عفان المسجد بعد صلاة المغرب، فقعده وحده، فقعدت إليه فقال: يا بن أخي، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من صلى العشاء في جماعة، فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة، فكأنما صلى الليل كله» [رواه مسلم (٦٥٦)].

السلف وصلاة الجماعة

كان السلف يحرصون حرصًا شديدًا على صلاة الجماعة ويهتمون بشهودها في المسجد، ويشددون على من تهاون بشأنها، وقد يسيئون به الظن.

ومما روي في ذلك:

قال ثابت بن الحجاج: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الصلاة، فاستقبل الناس، وأمر المؤذن بالإقامة، ثم قام فقال: والله لا ننتظر لصلاتنا أحدًا.

فلما قضي صلاته أقبل على الناس ثم قال: ما بال أقوام يتخلفون يتخلف بتخلفهم آخرون! والله لقد هممتُ أن أرسل إليهم فيجأ في أعناقهم^(١)، ثم يقال: اشهدوا الصلاة. [كنز العمال (٨/ ٢٥٢)].

(١) يجأ في أعناقهم: يضرب.



❖ وهذا عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يخرج من بيته كلَّ يومٍ، فينادي في الناس: أيها الناس، الصلاة الصلاة، يوقظهم لصلاة الفجر. [«الطبقات» (٣/٣٦)].

❖ وذكرنا ما روي عن ابن مسعودٍ من أنهم كانوا يعدُّون من يتخلف عنها منافقًا. [رواه مسلم].

❖ وعن مجاهد أنه سمع رجلاً من أصحاب النبي ﷺ من شهد بدرًا قال لابنه: أدركت الصلاة معنا؟ قال: نعم. قال أدركت التكبيرة الأولى؟ قال: لا. قال: لَمَّا فاتك منها خيرٌ من مائةِ ناقةٍ كلُّها سودُ العيون. [«المصنف» (١/٥٢٨)].

❖ ولما أصاب الفالج - نوعٌ من الشلل - الربيع بن خثيم، كان يُهادى بين رجلين إلى مسجد قومه، فقالوا له: يا أبا يزيد، لقد رخصَ الله لك لو صَلَّيتَ في بيتك، فقال لهم: إنه كما تقولون، ولكنني سمعته ينادي: حيَّ على الفلاح، فمن سمع منكم منادي حيَّ على الفلاح فليُجبْه ولو زحفًا، ولو حبواً. [«الحلية» (٢/١١٣)].

❖ وعن محمد بن المبارك قال: رأيت سعيد بن زيد إذا فاتته الصلاة في الجماعة، أخذ بلحيته وبكى. [«الحلية» (٦/١٢٦)].

❖ وقال وكيعٌ: من تهاونَ بالتكبيرة الأولى فاغسل يديك منه. [«الحلية» (٢/٢٧٠)].

❖ وعن محمد بن سماعَةَ القاضي قال: مكثت أربعين سنةً لم تفتني التكبيرة الأولى، إلا يومًا واحدًا ماتت فيه أُمِّي، ففاتتني صلاةٌ واحدة في جماعة، فقمْتُ فصليت خمسًا وعشرين صلاةً، أريد بذلك التضعيفَ، فغلبتني عيني، فأتاني آتٍ فقال: يا محمد، قد صليت خمسًا وعشرين صلاةً، ولكن كيف لك بتأمين الملائكة. [«تاريخ بغداد» (٥/٣٤٢)].

❖ وقال سعيد بن المسيب: ما فاتتني الصلاة في جماعة منذ أربعين سنةً.

وقال: ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد. [«سير أعلام النبلاء» (٤/٢٢١)].

❁ وقال أيضًا: من حافظ على الصلوات الخمس في جماعة فقد ملأ البرّ والبحر عبادة.
[«الحلية» (١٦٠ / ٢)].

❁ وسمع أبو مسلم الخولاني رجلاً يقول: سبق اليوم فلان. فقال: أنا السابق. قالوا: وكيف يا أبا مسلم؟ قال: لأنني أدلّجتُ، فكنت أول من دخل مسجدكم. [«سير أعلام النبلاء» (١٠ / ٤)].

❁ وعن أبي عبد الرحمن السلمي أنه كان يأمرهم أن يحملوه في الطين والمطر إلى المسجد وهو مريض. [«الزهد» لابن المبارك (ص: ١٤١)].

❁ تزوج الحارث بن حسان رَحِمَهُ اللهُ - وكانت له صحبة - فقيل له: أخرج وإنما بنيت بأهلك الليلة؟ فقال: والله! إن امرأة تمنعني من صلاة الغداة في جمع لامرأة سوء. [«مجمع الزوائد» (٤١ / ٢)].

❁ وقال حاتم الأصم: فالتني الصلاة في الجماعة فعزاني أبو إسحاق البخاري وحده، ولو مات لي ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف؛ لأن مصيبة الدين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا. [«إحياء علوم الدين» (٣٤٦ / ١)].

❁ ورُوي أن ميمون بن مهران أتى المسجد، فقيل له: إن الناس قد انصرفوا فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! الصلاة أحب إلي من ولاية العراق.





الْحَجَّانُ يُؤْمِنُ بِذَلِكَ الصَّلَاةِ وَالْتِهَانِ فِيهَا

لَمَّا كَانَتِ الصَّلَاةُ أَعْظَمَ الْوَاجِبَاتِ بَعْدَ التَّوْحِيدِ، جَاءَتِ الْأَدْلَةُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مُحْذِرَةً مِنْ تَرْكِهَا أَوْ التَّهَانِ بِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا سَأَلَكَ تُرْكِ فِي سَفَرٍ﴾ (١٢) قَالُوا لَرُبُّكَ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿[الْبَقَرَةُ: ٤٢ - ٤٣]﴾. فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمَجْرِمِينَ وَسَبَبِ دُخُولِهِمُ النَّارَ، وَكَانَ الْجَوَابُ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنَ الْمُصَلِّينَ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَفَ مِنْ بَإِذْنِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ [يَرْسُوفٌ: ٥٩]. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: «وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِإِضَاعَةِ الصَّلَاةِ هَاهُنَا، فَقَالَ قَائِلُونَ: الْمُرَادُ بِإِضَاعَتِهَا: تَرْكُهَا بِالْكُلِّيَّةِ، قَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ، وَابْنُ زَيْدٍ بْنُ أَسْلَمَ وَالسَّيْدِي وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ».

وَلِهَذَا ذَهَبَ مِنْ ذَهَبٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ وَالْأُئِمَّةِ كَمَا هُوَ الْمَشْهُورُ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَقَوْلِ عَنِ الشَّافِعِيِّ إِلَى تَكْفِيرِ تَارِكِ الصَّلَاةِ لِحَدِيثٍ: «بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الشَّرِكِ تَرْكُ الصَّلَاةِ». [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].
وَالْحَدِيثُ الْآخَرُ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ» [رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ].

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ مُوسَى بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مَخِيْمَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خَلَفَ مِنْ بَإِذْنِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ قَالَ: إِنَّمَا أَضَاعُوا الْمَوَاقِيتَ وَلَوْ كَانَ تَرْكًا كَانَ كُفْرًا.

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ يَكْثُرُ ذِكْرُ الصَّلَاةِ فِي الْقُرْآنِ: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٥٠]، وَ﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٢٣]، وَ﴿وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٩٢]، قَالَ: عَلَى مَوَاقِيتِهَا. قَالُوا: مَا كُنَّا نَرَى ذَلِكَ إِلَّا عَلَى التَّرْكِ، قَالَ: ذَاكَ الْكُفْرُ.

وَقَالَ مَسْرُوقٌ: لَا يَحَافِظُ أَحَدٌ عَلَى الصَّلَاةِ الْخَمْسِ فَيُكْتَبُ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَفِي إِفْرَاطِهِنَّ الْهَلَكَةُ. وَإِفْرَاطُهُنَّ: إِضَاعَتُهُنَّ عَنْ وَقْتِهِنَّ^(١).

(١) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٧٤).

ومن الآيات التي حذرت من إضاعة الصلاة والتهاون بها قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۖ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤ - ٥].

قال السعدي في تفسيره: «أي: مضيعون لها، تاركون لوقتها، مفوتون لأركانها، وهذا لعدم اهتمامهم بأمر الله، حيث ضيعوا الصلاة التي هي أهمُّ الطاعات وأفضل القربات، والسهُوُّ عن الصلاة هو الذي يستحقُّ صاحبُه الذمَّ واللومَ وأما السهو في الصلاة، فهذا يقع من كلِّ أحد»^(١).

وبين الله سبحانه عاقبة تاركي الصلاة في الآخرة فقال: ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَائِي وَيَدْعُونُ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [٢١] خَشِيعَةً أَنْصَرُّهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ [الأنعام: ١٢ - ٤٣]. قال السعدي: «وهذا الجزاء من جنس عملهم، فإنهم كانوا يدعون في الدنيا إلى السجود لله وتوحيده وعبادته وهم سالمون، لا علةَ فيهم، فيستكبرون عن ذلك وبأبون، فلا تسأل يومئذ عن حالهم وسوء مآلهم، فإن الله قد سَخَطَ عليهم، وحقت عليهم كلمة العذاب، وتقطعت أسبابهم، ولم تنفعهم الندامة ولا الاعتذار يوم القيامة»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «من ترك صلاة العصر فقد حَبِطَ عمله» [رواه البخاري].

وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إن الذي تفوته صلاة العصر كأنها وتر أهله وماله» [رواه مسلم]. أي: كأنها سلب أهله وماله، تأكيداً على خسارته. وعن عبد الله بن شقيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة. [رواه الترمذي].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن ترك الصلاة فينبغي الإشاعة عنه بتركها حتى يصلي، ولا ينبغي السلام عليه ولا إجابة دعوته. والمحافظة على الصلاة أقرب إلى الرحمة ممن لم يصلها ولو فعل ما فعل.

(٢) تفسير السعدي (ص: ٨٨١).

(١) «تفسير السعدي» (ص: ٩٣٥).



ولا يجوز تأخير الصلاة عن وقتها لغير الجتمع. والمسافر العادم للماء إذا علم أنه يجد الماء بعد الوقت فلا يجوز له التأخير إلى ما بعد الوقت، بل يصلي بالتيمم في الوقت بلا نزاع، وكذلك العاجز عن الركوع والسجود والقراءة، إذا علم أنه يمكنه أن يصلي بعد الوقت بإتمام الركوع والسجود والقراءة، كان الواجب أن يصلي في الوقت بحسب إمكانه^(١).

وأما التهاون بصلاة الجماعة فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لقد هممتُ أن أمر بالصلاة فتقام، ثم أخالفُ إلى منازل قوم لا يشهدون الصلاة، فأحرق عليهم بيوتهم» [رواه البخاري].

وفي رواية لمسلم: «إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً، ولقد هممتُ أن أمر بالصلاة فتقام، ثم أمر رجلاً فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار».

وقال الإمام الذهبي: «مؤخر الصلاة عن وقتها صاحبُ كبيرة، ومن تركها بالكلية كمن زنى وسرق. وترك كل صلاة أو تفويتها كبيرة، فإن فعل ذلك مرات عديدة فهو من أهل الكبائر إلا أن يتوب، فإن لازم ترك الصلاة فهو من الأخسرين الأشقياء المجرمين»^(٢).

وقال عبد الحق الأشبيلي^(٣): «ذهب جملة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن بعدهم إلى تكفير تارك الصلاة متعمداً، فتركها حتى يخرج جميع وقتها منهم: عمر بن الخطاب، ومعاذ ابن جبل، وعبد الله بن مسعود، وابن عباس، وجابر وأبو الدرداء، وكذلك روي عن علي بن أبي طالب، هؤلاء من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومن غيرهم: أحمد بن حنبل وابن راهويه وعبد الله ابن المبارك وإبراهيم النخعي... وذهب سائر المسلمين من أهل السنة المحدثين وغيرهم إلى أن تارك الصلاة متعمداً لا يكفر بتركها، وأنه إنما أتى كبيرة من الكبائر إذا كان مؤمناً بها مقراً

(١) «اختيارات شيخ الإسلام الفقهية» للبعلي (ص: ٣٢).

(٢) كتاب «الكبائر».

(٣) كتاب «التهجد» (ص: ٥٠ - ٥١).



بفرضها، وتأولوا قول النبي ﷺ وقول عمر وقول غيره ممن قال بتكفيره كما تأولوا قوله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» [متفق عليه]، وغير ذلك مما تأولوه.

ومن قال: بقتل تارك الصلاة من هؤلاء فإنما قال: يقتل حدًّا ولا يقتل كفرًا، وإلى هذا ذهب مالك والشافعي وغيرهما، وفي المسألة كلام أكثر من ذلك.



واعلم - رحمك الله - أن ترك الصلاة وإن لم يكن كفرًا كما قال أولئك - رضوانُ الله عليهم - فإنه من أعظم الأسبابِ الموصلةِ إلى الكفرِ الداعيةِ إلى شؤمِ العاقبةِ وسوءِ الخاتمةِ، وأن المتسادي على تركها منكوسُ القلبِ، ضعيفُ الإيمانِ، واهي الأركانِ، وربما هجمت عليه منيته وهو كذلك، فاستفز الشيطان ما بيده من إيمانه، وأدخله في جملة أوليائه وإخوانه، ونعوذُ بالله ثم نعوذُ به من ذلك.





مَرَاتِبُ النَّاسِ فِي الصَّلَاةِ

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «والناس في الصلاة على مراتب خمسة:

أحدها: مرتبةُ الظالم لنفسه المفرط؛ وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها.

الثاني: من يحافظُ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها، لكنه قد ضيعَ مجاهدةَ نفسه في الوسوسة، فذهب مع الوسوسِ والأفكارِ.

الثالث: من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوسوسِ والأفكارِ، فهو مشغولٌ بمجاهدة عدوّه لئلا يسرق صلاته، فهو في صلاةٍ وجهادٍ.

الرابع: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيئاً منها، بل همه كله مصروفٌ إلى إقامتها كما ينبغي، وإكمالها وإتمامها، قد استغرق قلبه شأن الصلاة، وعبودية ربّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى فيها.

الخامس: من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضع بين يدي ربّه عز وجل ناظرًا بقلبه إليه، مراقبًا له، ممتلئًا من محبته وعظمته، كأنه يراه ويشاهده، وقد اضمحلت تلك الوسوسُ والخطراتُ، وارتفعت حُجُبُها بينه وبين ربّه، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض، هذا في صلاته مشغولٌ بربه عَزَّجَلَّ قَرِيرُ العين به.

فالقسم الأول: معاقبٌ.

والثاني: محاسبٌ.

والثالث: مكفّر عنه.

والرابع: مثابٌ.

والخامس: مقربٌ من ربّه؛ لأن له نصيبًا ممن جُعِلَتْ قرة عينه في الصلاة.

فمن قرَّت عينُه بصلاته في الدنيا قرَّت عينُه بقربه من ربِّه عزَّ وجلَّ في الآخرة، وقرَّت عينُه أيضًا به في الدنيا. ومن قرَّت عينُه بالله قرَّت به كلُّ عين، ومن لم تقرَّ عينُه بالله، تقطَّعت نفسه على الدنيا حشرات^(١).

فتفقد صلاتك - أخي الحبيب - وانظر إلى أيِّ المراتب والأقسام تنتمي، فإذا كنت من القسم الأول أو الثاني فأنت على خطرٍ عظيم، وصلاتك عرضة للردِّ وعدم القبول، فاجتهد - يارعاك الله - في إصلاح صلاتك وتحسينها وتجويدها، واحذر أن تكون ممن قال الله فيهم: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۖ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الأنعام: ٤ - ٥]، أو من الذين قال النبي ﷺ فيهم: «رَبِّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السُّهْرُ» [أخرجه أحمد في المسند]، وإذا كنت من القسم الثالث فاحذر من أن تراجع مرتبتك واجتهد في الوصول إلى المراتب العليا، فإن مراتب الناس في الآخرة - كما قال بعض السلف - بحسب مراتبهم في الصلاة، فمتقدِّم ومتأخِّر ومقبول ومردود.



(١) «الوابل الصيب» (ص: ٣٨).



وَيَا أَيُّهَا الْمَلَأَى

قيام الليل هو دأب الصالحين، وتجارة المؤمنين، وسبيل الراغبين إلى عفو ومغفرة رب العالمين، فهو أدعى للخشوع، وأقرب للقبول وأبعد عن الرياء، قال نَعْتَانِي: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [التَّجَاة: ١٦]، قال مجاهد والحسن: يعني قيام الليل . وقال ابن كثير في تفسيره: «يعني بذلك قيام الليل وترك النوم والاضطجاع على الفراش الوطيئة»^(١).

قال عبد الحق: «وكانت فريضة، ثم خففها الله عَزَّوَجَلَّ.

قال قتادة: لما أنزلت: ﴿وَأَتْلُوهَا قَلِيلًا﴾ [الزُّرَّار: ٢]، قاموا حولاً أو حولين، حتى انتفخت أسوقتهم وأقدامهم، فأنزل الله تخفيفها في آخر السورة: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِسُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاَقْرَبُوا مَا نَسَرَ مِنْهُ﴾ [الزُّرَّار: ٢٠]، فنسخت هذه الآية ما قبلها»^(٢).

وقد مدح الله المتجهدين فقال: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الْأَتْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ (w) وَإِلَّا تَحَارَمُوا يَسْتَغْفِرُونَ ﴿[الزُّرَّار: ١٧-١٨]، قال الحسن: كابدوا الليل، ومدوا الصلاة إلى السحر، ثم جلسوا في الدعاء والاستكانة والاستغفار.

وقال نَعْتَانِي: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنْتِ أِنَاءَ أَتْلٍ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ الْأَلْبَابِ﴾ [الزُّرَّار: ٩]، أي: هل يستوي من هذه صفته مع من نام ليله وضيع نفسه، غير عابى بوعد ربه ولا بوعيده؟!

قال عبد الحق الأشيلي: «اعلم - رحمك الله - أنه لما كانت الدنيا دار اكتساب للآخرة وسوق متجر لها، واستعداداً للمسير إليها والقدوم عليها، وكانت التجارات مختلفة والبضائع متباينة، والأرباح متفاوتة، والمغبون فيها هو المغبون الذي لا يقول: سأربح غداً، ولا يهتدي من

(٢) كتاب «التهجد» (ص: ١٥٩).

(١) «تفسير ابن كثير» (٦/ ٣٢٤).



أمره رشدًا ولا يتجر لسُلعةٍ أبدًا، وكانت صلاةُ الليل من أنفقتها سوقًا، وأكثر بضائعها حقوقيًا - وجب على العاقل المتفَع بعقله، أن ينظر لنفسه، ويأخذ منها لحظَه، فيفرح بهذا الليل إذا أقبل وطال، ويحزن إذا انقَلَصَ وزال، وهو موطنٌ تنتعش فيه الأرواحُ، وتبهج وترتأجُ، وتتقلبُ بين مسراتٍ وأفراحٍ، وتكثر من المسألة والإلحاح، وتمتاز من خير ربِّها وتمتأجُ، وتستمنحُ من سماحٍ من يده السماحُ، ومن يُعَدِّي على فضله ويُراح، فهي قائمةٌ بين يدي خالقها، عاكفةٌ على مناجاةِ بارئها، تتنسم من تلك النفحاتِ، وتقتبس من أنوار تلك القرباتِ، وما يردُّ عليها بتلك المقامات، فتارةً تذكر مَما تها وسالفَ زلاتها وأيامَ بطلانها، فتجدُّ وتجتهدُ، وتعدُّ وتستعدُّ، وترغبُ وتسألُ، وتتضرعُ وتتوسلُ وتبتهلُ، وعسى ولعلَّ، وما ذلك على الله بعزيزٌ»^(١).

قيام الليل في السنة:

وقد حث النبي ﷺ على قيام الليل ورجب فيه، فقال: «عليكم بقيام الليل، فإنه دأبُ الصالحين قبلكم، وقريةٌ إلى الله تعالى، ومكفرةٌ للسيئات، ومنهأةٌ عن الإثم، ومُطرَدةٌ للداء عن الجسد» [رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني].

وقال النبي ﷺ في شأن عبد الله بن عمر: «نعم الرجل عبدُ الله، لو كان يصلي من الليل» [متفق عليه].

قال سالم بن عبد الله بن عمر: فكان عبدُ الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلًا.

وقال النبي ﷺ: «أفضلُ الصلاة بعد الفريضة صلاةُ الليل» [رواه مسلم].

وذكر عند النبي ﷺ رجلٌ نام حتى أصبح فقال: «ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه» [متفق عليه].

وقال النبي ﷺ: «في الجنة غرفة يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها»

ف قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «لِمَن أطاب الكلامَ، وأطعم الطعامَ، وبات قائمًا والناسُ نيام» [رواه الطبراني والحاكم وصححه الألباني].

(١) كتاب «التهجد» (ص: ١٨٦).



وقال كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ «من قام بعشر آياتٍ لم يُكُتَبْ من الغافلين، ومن قام بمائةٍ كتب من القانتين، ومن قام بالفِ آيةٍ كتب من المقنطرين» [رواه أبو داود وصححه الألباني].
والمقنطرين: هم الذين لهم قنطارٌ من الأجر.

وصيةٌ للزوجين

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: «رحم الله رجلاً قام من الليلِ فصلً وأيقظَ امرأته، فإن أبت نَضَحَ في وجهها الماءَ، رحم الله امرأةً قامت من الليلِ فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبى نَضَحَتْ في وجهه الماءَ» [رواه أبو داود وابن ماجه].

عُقْدُ الشيطانِ الثلاث

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ قال: «يُعْقِدُ الشيطانُ على قافيةِ رأسِ أحدِكُم إذا هو نام ثلاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ مكانَ كُلِّ عُقْدَةٍ: عليك ليلٌ طويلٌ فارقدُ، فإن استيقظَ فذكر الله انحلت عُقْدَةٌ، فإن توضأً انحلت عُقْدَةٌ، فإن صلى انحلت عُقْدَةٌ، فأصبحَ نَشِيطاً طيبَ النفسِ، وإلا أصبحَ خبيثَ النفسِ» [متفق عليه].



النبي ﷺ وصلاة الليل

كان هدي النبي ﷺ في صلاة الليل خير الهدى وأكملها، حيث كان يجمع بين حق الله تعالى في العبادة، وحق الأهل في الودِّ والمؤانسة وحق النفس في النوم والراحة.

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمُرْءَلُ ① قُرْ أَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ② يَصْفَهُ ③ أَوْ أَنْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا ④ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَزِلْ أَلْقَرًا ⑤ تَرْتِيلًا ⑥﴾ [المزمل: ١ - ٤].

وقال سبحانه: ﴿وَمِنْ أَيْلٍ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾

[الزمر: ٧٩]

قال ابن كثير: «وكان النبي ﷺ إذا صلى العشاء يدخل منزله يسمرُ مع أهله قليلاً قبل أن ينام يؤانسهم بذلك، وقد قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الاحزاب: ٢١]»^(١).

وقالت عائشة رضي الله عنها: كان النبي ﷺ ينام أول الليل ويحيي آخره، ثم إن كان له حاجة إلى أهله قضى حاجته ثم ينام، فإذا كان عند النداء الأول وثب فأفاض عليه الماء، وإن لم يكن جنباً توضأ وضوء الرجل للصلاة، ثم صلى ركعتين. [رواه مسلم].

وعن سعد بن هشام أنه دخل على عائشة رضي الله عنها فقال: أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ فقالت: أألسن تقرأ: ﴿يَأْتِيهَا الْمُرْءَلُ﴾؟ قلت: بلى. قالت: فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولاً، وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهراً في السماء، حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف، فصار قيام الليل تطوعاً بعد الفريضة. [رواه مسلم].

قال ابن القيم: «وكان ﷺ إذا استيقظ بدأ بالسواك، ثم يذكر الله تعالى، ثم يتطهر، ثم يصلي ركعتين خفيفتين». كما في صحيح مسلم.

(١) «تفسير ابن كثير» (٢/ ٢١٢).



وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ بِرَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ».

أَدْعِيَةُ اسْتِفْتَا حِ صَلَاةِ اللَّيْلِ

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيَوْمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الْحَقُّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» [متفق عليه].

وعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: «اللَّهُمَّ رَبِّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» [رواه مسلم].

عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: بِمَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَفْتِحُ قِيَامَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكَبِّرُ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا، وَيُسَبِّحُ عَشْرًا، وَيُهْلِلُ عَشْرًا، وَيَسْتَغْفِرُ عَشْرًا، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي، وَعَافِنِي، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ضِيقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [رواه أبو داود وصححه الألباني].

وأمر بذلك في حديث أبي هريرة فقال: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيُفْتَحْ صَلَاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ» [رواه مسلم].

وكان يقوم تارة إذا انتصف الليل، أو قبله بقليل، أو بعده بقليل.

وربما كان يقوم إذا سمع الصارخ وهو الديك، وهو إنما يصيح في النصف الثاني.

وكان يقطعُ ورده تارة ويصلُّه تارة، وهو الأكثرُ، ويقطعه كما قال ابنُ عباسٍ في حديثٍ مبيته عنده، أنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استيقظ، فتسوك وتوضأ وهو يقول: ﴿إِنِّي فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيِنٍ لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ [الزَّكَاةُ: ١٩٠]. فقرأ هذه الآيات حتى ختم السورة، ثم قام فصلي ركعتين، أطال فيها القيام والركوع والسجود، ثم انصرف، فنام حتى نفخ، ثم فعل ذلك ثلاث مراتٍ بست ركعاتٍ كل ذلك يستاك ويتوضأ ويقرأ هذه الآيات، ثم أوتر بثلاث، فأذن المؤذن، وخرج إلى الصلاة وهو يقول: «اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، واجعل في سمعي نوراً، واجعل في بصري نوراً، واجعل من خلقي نوراً، ومن أمامي نوراً، واجعل من فوقي نوراً ومن تحتي نوراً، اللهم أعطني نوراً» [رواه مسلم].

وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ عَبَّاسٍ افْتِتَاحَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ كَمَا ذَكَرْتُهُ عَائِشَةُ، فَإِنَّمَا أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ هَذَا تَارَةً، وَهَذَا تَارَةً، وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ عَائِشَةُ حَفِظَتْ مَا لَمْ يَحْفَظْ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَهُوَ الْأَظْهَرُ لِمُلَازِمَتِهَا لَهُ، وَلِمُرَاعَاةِهَا ذَلِكَ، وَلِكُونِهَا أَعْلَمَ الْخَلْقِ بِقِيَامِهِ بِاللَّيْلِ، وَابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّمَا شَاهَدَهُ لَيْلَةَ الْمَسِيرِ عِنْدَ خَالَتِهِ، وَإِذَا اخْتَلَفَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ قِيَامِهِ بِاللَّيْلِ، فَالْقَوْلُ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ ^(١).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: من كلِّ الليل أوتر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أولِ الليل وأوسطه وآخره، فانتهى وتره إلى السَّحَرِ. [رواه مسلم].

(١) «زاد المعاد» (١/ ٣٢٨، ٣٢٩).



طَوَّلَ صَلَاتَهُ بِاللَّيْلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَطَالَ، حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ. قِيلَ: وَمَا هَمَمْتَ بِهِ؟ قَالَ: أَنْ أَجْلِسَ وَأَدْعَهُ. [رواه مسلم].

وعن حذيفة قال: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكُعُ عِنْدَ الْمَائَةِ، ثُمَّ مَضَى فَقُلْتُ: يَصْلِي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى فَقُلْتُ: يَرْكُعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مَرَّسَلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعْوِذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ. ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى» فَكَانَ سَجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ. [رواه مسلم].

| من يوقظ صواحب الحجرات | إنك لفي شأن وإنني لفي شأن |
|---|---|
| عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَقِظَ لَيْلَةً، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتْنَةِ؟ مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْخَزَائِنِ؟ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ؟ رَبُّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ» [رواه البخاري]. | قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَتَجَسَّسْتُ، فَإِذَا هُوَ رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ، يَقُولُ: «سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» فَقُلْتُ: بِأَيِّ وَأُمِّي، إِنَّكَ لَفِي شَأْنٍ، وَإِنِّي لَفِي شَأْنٍ آخَرَ. [رواه النسائي وصححه الألباني]. |





قيام الليل في حياة السلف^(١)

قال مسلم بن يسار: ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة لمناجاة الله.
وقال الفضيل بن عياض: إني لأستقبل الليل فيهلوني طوله، فأفتح القرآن، فيفرغ وما قضيتُ نهْمتي^(٢).

وقالت ابنة الربيع بن خثيم لأبيها الربيع: ما لي أرى الناس ينامون وأنت لا تنام؟ فقال لها: يا بنية، إن أباك يخاف اليبات. يعني: الموت.

وكان عثمان بن حبيب يقوم من السحر فيقول: الرحيل الرحيل، سبقتم إلى الماء، سبقتم إلى الظل، من سبق إلى الماء يظماً، ومن سبق إلى الظل يضحى. قال: فسمعتُ القراءة من هاهنا، والتسبيح من هاهنا، والبكاء من هاهنا.

وكان أبو الدرداء صاحب رسول الله ﷺ يقول: لولا ثلاث ما أحببتُ البقاء في الدنيا: الظمأ في الهواجر، والسجود في جوف الليل، ومجالسة أقوام ينتقون أطيب الكلام، كما ينتقون أطيب التمر.



قال بعض الصالحين: يُستعان على قيام الليل بثلاثة: بأكل الحلال، والاستقامة على التوبة، وغلبة خوف الوعيد، أو شوق الموعود.
والذي يُحرم به العبد قيام الليل، ويعاقب بطول الغفلة من أجله:
أكل الحرام - والإصرار على المعاصي - وغلبته هم الدنيا على القلب.

وكان أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وامرأته وخادمه يقسمون الليل ثلاثاً، يصلي هذا، ثم يوقظ

هذا.

(٢) نهْمتي: حاجتي.

(١) كتاب «التهجد»، و«إحياء علوم الدين».



وقال الحسن البصري: لم أجد شيئاً من العبادة أشد من الصلاة في جوف الليل.
وكان طاووس يثب من على فراشه، ثم يتطهر ويستقبل القبلة حتى الصباح ويقول: طير
ذكر جهنم نوم العابدين.

وكان زمعة العابد يقوم فيصلي ليلاً طويلاً، فإذا كان السحر نادى بأعلى صوته:
يا أيها الركب المعرسون^(١)، أكل هذا الليل ترقدون؟ ألا تقومون فترحلون! فيسمع من هاهنا
بال، ومن هاهنا داع، ومن هاهنا متوضئ، فإذا طلع الفجر نادى: عند الصباح يحمد القوم
السرى.

| طبقات السلف في قيام الليل | |
|---------------------------|---|
| الطبقة الأولى: | كانوا يحيون كل الليل. |
| الطبقة الثانية: | كانوا يقومون شطر الليل. |
| الطبقة الثالثة: | كانوا يقومون ثلث الليل. قال النبي ﷺ: «أحب الصلاة إلى الله عز وجل صلاة داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه» [متفق عليه]. |
| الطبقة الرابعة: | كانوا يقومون سدس الليل أو خمس. |
| الطبقة الخامسة: | كانوا لا يُراعون التقدير، وإنما كان أحدهم يقوم إلى أن يغلبه النوم فينام، فإذا انتبه قام. |
| الطبقة السادسة: | كانوا يصلون من الليل أربع ركعات أو ركعتين. |
| الطبقة السابعة: | قوم يحيون ما بين العشاءين، ويُعسلون في السحر، فيجمعون بين الطرفين. وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «إن في الليل تساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا آتاه، وذلك كل ليلة» [رواه مسلم]. |

(١) المعرسون: المستريحون من عناء السفر.

اجتهد ولو بركعتين

قال عبدُ الحقِّ: وإن كنتَ ممن لا يتمكن لك نومٌ بالنهار لكُدَّ في المعيشة أو لغير ذلك من أشغال الدنيا ومحنها، وما ابتلي الإنسان به منها، فاجتهد أن تُصلي ولو ركعتين خفيفتين قبلَ الفجرِ، فإن فيها بركة، والقليلُ من صلاة الليل كثير. واصبر على ذلك وداوم عليه، فإنما هو الصبرُ والمداومة، والتضرُّع والسؤال، والرغبة والابتهاال إلى الله تَعَالَى في الثَّبُوتِ والمعوَنة، ورفع التعب والمؤونة^(١).

الأسباب الميسرة لقيام الليل^(٢)

| أسباب باطنة | أسباب ظاهرة |
|---|---|
| الأول: سلامة القلب عن الحقد على المسلمين، وعن البدع وعن فضول الدنيا. | الأول: أن لا يكثر الأكل، فيكثر الشرب، فيغلبه النوم ويثقل عليه القيام. |
| الثاني: خوفٌ غالب يلزم القلب مع قصر الأمل. | الثاني: أن لا يتعب أو لا يتعب نفسه بالنهار بما لا فائدة فيه. |
| الثالث: أن يعرف فضل قيام الليل. | الثالث: أن لا يترك القيلولة بالنهار، فإنها تعين على القيام. |
| الرابع: وهو أشرف البواعث: الحبُّ لله، وقوة الإيمان بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف إلا وهو مناجٍ ربه. | الرابع: أن لا يرتكب الأوزار بالنهار، فيحرم قيام الليل. |



(١) كتاب «التهجد» (ص: ١٩١).

(٢) «إحياء علوم الدين» (١/٣٥٦، ٣٥٧) باختصار.



صَلَاةُ الْجُمُعَةِ

صَلَاةُ الْجُمُعَةِ واجبة على كُلِّ مكلفٍ إلا المرأةَ والعبدَ والمسافرَ والمريضَ. قال نَعْتَانِي: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الْجُمُعَةُ: ٩].

قال ابنُ كثيرٍ في تفسيره: «إنما سميت الجمعةُ جمعةً؛ لأنها مشتقة من الجمع، فإن أهل الإسلام يجتمعون فيه في كُلِّ أسبوعٍ مرةً بالمعاهدِ الكبارِ... وقد أمر الله المؤمنين بالاجتماعِ لعبادته فقال نَعْتَانِي: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي: اقصدوا واعمدوا واهتموا في سيركم إليها، وليس المرادُ بالسعي هنا المشي السريعُ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَدْ بُيِّحَ عَنْهُ. قَالَ الْحَسَنُ: أَمَّا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِالسَّعْيِ عَلَى الْأَقْدَامِ، وَلَقَدْ نُهُوا أَنْ يَأْتُوا الصَّلَاةَ إِلَّا وَعَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، وَلَكِنْ بِالْقُلُوبِ وَالنِّيَّةِ وَالْخُشُوعِ»^(١).

وقال ابنُ القيم: «فيومُ الجمعة يومُ عبادة، وهو في الأيامِ كشهرِ رمضان في الشهور، وساعةُ الإجابة فيه كليلةِ القدر في رمضان»^(٢).



وصَلَاةُ الْجُمُعَةِ هي كسائرِ الصلواتِ لا تحالفُها إلا في مشروعية الخطبتين قبلَها، وهي ركعتان، ووقْتُها وَقْتُ الظهرِ. وعلى من حَضَرها: أَنْ لَا يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ، وَأَنْ يَنْصَتَ حَالِ الْخُطْبَتَيْنِ، وَتُدَبُّ لَهُ: التَّبَكُّيرُ، وَالتَّطْيِبُ، وَالتَّجَمُّلُ، وَالدُّنُوءُ مِنَ الْإِمَامِ. وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً فَقَدْ أَدْرَكَهَا. [«الدرر البهية» للشوكاني (ص: ٣٦، ٣٧)].

من فضائل يومِ وصَلَاةِ الْجُمُعَةِ:

١ - أنه خيرُ الأيام: فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ» [رواه مسلم].

(٢) «زاد المعاد» (١/ ٣٩٨).

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٣٨٥، ٣٨٦).

- ٢- وفيه صلاة الجمعة التي هي من أكّد فروض الإسلام ومن أعظم مجامع المسلمين التي توعّد النبي ﷺ تاركها فقال: « لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات، أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين » [رواه مسلم].
- ٣- وفيه ساعة يستجاب فيها الدعاء، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: « إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبدٌ وهو قائمٌ يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه » وقال بيده يُقلِّلُها. [متفق عليه].

تجدد ساعة الإجابة

قال ابن القيم: وأرجح الأقوال قولان تضمنتها الأحاديث الثابتة:
الأول: أنها من جلوس الإمام إلى انقضاء الصلاة لحديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: « هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة » [رواه مسلم].
والقول الثاني: أنها بعد العصر، وهذا أرجح القولين. [زاد المعاد (١/ ٣٨٩، ٣٩٠)].

- ٤- أن الصدقة فيه خير من غيره من الأيام: وفي حديث كعب: «... والصدقة فيه أعظم من سائر الأيام » [موقوف صحيح].
- ٥- أنه يوم يتجلى الله عزّ وجلّ فيه لأوليائه في الجنة.
- ٦- أنه يوم عيد متكرر في الأسبوع، لقوله ﷺ: « إن هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين، فمن جاء الجمعة فليغتسل... » [رواه ابن ماجه وهو في «صحيح الترمذ»].
- ٧- أنه يوم تكفر فيه السيئات لحديث سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى » [رواه البخاري].
- ٨- أن للماشي إلى الجمعة بكل خطوة أجر سنة صيامها وقيامها: لحديث أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: « من غسل واغتسل يوم الجمعة وبكر وابتكر، ودنا من



الإمام فأنصت ولم يلغ، كان له بكل خطوة يخطوها صيام سنة وقيامها» [رواه أحمد وأهل السنن].

مستحبات وآداب يوم الجمعة:

- ١- يستحب أن يقرأ الإمام في فجر الجمعة بسورتي السجدة والإنسان لفعل النبي ﷺ.
- ٢- ويستحب أن يكثر الإنسان فيه من الصلاة على النبي ﷺ لحديث أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي» [رواه أحمد وأصحاب السنن وصححه النووي].
- ٣- الاغتسال والتجمل والتطيب والسواك: لقوله ﷺ: «غسل يوم الجمعة على كل محتلم، وسواك، ويمس من الطيب ما قدر عليه» [متفق عليه].
- ٤- وعن أبي أيوب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اغتسل يوم الجمعة، ومس من طيب إن كان له، ولبس من أحسن ثيابه، ثم خرج وعليه السكينة حتى يأتي المسجد، ثم يركع إن بدا له ولم يؤذ أحداً، ثم أنصت إذا خرج إمامه حتى يصلي، كانت كفارة لما بينهما» [رواه أحمد وصححه ابن خزيمة].
- ٥- ويستحب التبكير إلى صلاة الجمعة: لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على أبواب المسجد، فيكتبون الأول فالأول...» [متفق عليه].
- ٦- ويجب الإنصات للخطبة والاهتمام بما يقال فيها: فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قلت لصاحبك: أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت» [متفق عليه].
- ٧- ويستحب لمن دخل المسجد والإمام يخطب أن يصلي ركعتين خفيفتين قبل أن يجلس، لحديث جابر أن النبي ﷺ قال: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب، فليصل ركعتين ثم يجلس» [رواه مسلم].

٨- وأما سنة الجمعة، فقد ورد أن النبي ﷺ كان يصلي بعد الجمعة ركعتين. [متفق عليه].
ورود أنه أمر من كان مصلياً بعد الجمعة أن يصلي أربعاً. [رواه مسلم].

من أخطأنا في الجمعة

هناك كثير من الأخطاء يرتكبها كثير من الناس في ليلة الجمعة ويومها منها:

١- السهر الطويل ليلة الجمعة بما يؤدي إلى النوم عن صلاة الفجر، والنبي ﷺ يقول: «أفضل الصلوات عند الله صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة» [رواه أبو نعيم في الحلية وصححه الألباني].

٢- ترك صلاة الجمعة أو التهاون بها والتأخر عنها حتى يصعد الإمام على المنبر ويفوته شيء من الخطبة.

٣- ترك سنن الجمعة ومستحباتها من الغسل والطيب والسواك ولبس أحسن الثياب والصلاة على النبي ﷺ والتبكير.

٤- البيع والشراء بعد أذان الجمعة، قال تعالى: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الحجج: ٩].

٥- التعمد على فعل بعض المعاصي يوم الجمعة، كمن اعتادوا على حلق لحاهم كل جمعة ظناً منهم أن ذلك من كمال النظافة.

٦- الانشغال عن الخطبة وعدم الإنصات إلى ما يقوله الخطيب.

٧- صلاة ركعتين بين الخطبتين، والمشروع هو الدعاء والاستغفار.

٨- تخطي الرقاب وإدناء الجالسين، والنبي ﷺ قال لرجل تخطي الرقاب: «اجلس فقد أذيت وأذيت» [رواه ابن ماجه].

٩- رفع الصوت بالحديث أو القراءة فيشوش على المصلين أو التالين لكتاب الله، وأعظم من ذلك الحديث أثناء الخطبة.

١٠- سرعة الخروج من المسجد بعد تسليم الإمام، والتدافع على الأبواب دون الإتيان بالأذكار المشروعة بعد الصلاة.

المساجد

المساجد هي بيوتُ الله، وأماكنُ اجتماع المؤمنين لذكره والصلاة له، وقد حظيت المساجد في الإسلام بمكانة رفيعة، وخُصّت بفضائل وأحكام وآداب كثيرة، وقد أمر الله تعالى باحترامها وتعظيمها، ونسبها سبحانه إلى نفسه فقال: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [البقرة: ١٨].

وقال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمَاءُ سَيِّحٍ لَّهُ، فِيهَا يَأْتُوا بِالْأَصَالِ﴾

[التوبة: ٣٦]

والمساجد أحبُّ البقاع إلى الله تعالى كما قال النبي ﷺ: «أحبُّ البلادِ إلى الله مساجدُها، وأبغضُ البلادِ إلى الله أسواقُها» [رواه مسلم].

وقال ﷺ: «ما توطَّن رجلٌ المساجد للصلاة والذكر، إلا تبشَّش^(١) الله تعالى إليه، كما يتبشَّش أهل الغائب بغائبهم، إذا قدم عليهم» [رواه ابن ماجه وصححه الألباني].

إن صلة المسلم بالمسجد وثيقة، وعلاقته بها علاقةٌ وطيدة؛ ولذلك عدَّ النبي ﷺ من السبعة الذين يظلهم الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه: «... ورجلٌ معلقٌ بالمساجد» [متفق عليه].

وما أجمله من تعبير، فهو تاركٌ قلبه في المسجد، وإن كان جسده خارجاً، وتلك غاية المحبة والتعلق.

فأين هؤلاء ممن لا يأتون المسجد إلا في يوم الجمعة فقط، أو ممن يأتونه اضطراراً، والأصل أنهم يصلون في بيوتهم أو في أسواقهم وأماكن عملهم.

أين هؤلاء من قول النبي ﷺ: «من غدا إلى المسجد أوراخ، أعد الله له في الجنة نزعاً كلما غدا أوراخ» [متفق عليه].

(١) تبشَّش: من البشاشة وهو بمعنى الفرح.

وقوله ﷺ: «بُشِّرِ الْمُشَاقِّينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ النَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»
[رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني].

وقوله ﷺ: «أَلَا أُذَكُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟»
قالوا: بلى. قال: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخَطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ
بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ» [رواه مسلم].

كَيْفِيَّةُ الْمَشْيِ إِلَى الْمَسَاجِدِ:

يَسْتَحَبُّ لِقَاصِدِ الْمَسْجِدِ أَنْ يَتَحَلَّى بِالْخُشُوعِ وَالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، وَأَنْ يَكُونَ مَشْيُهُ إِلَيْهِ
بَطْمَأْنِينَةً وَتَوَدَّةً، فَإِنْ ذَلِكَ أَدْعَى إِلَى خُشُوعِهِ فِي صَلَاتِهِ، فَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ
نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ سَمِعَ جَلْبَنَةَ رَجُلٍ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قَالُوا: اسْتَعْجَلْنَا
إِلَى الصَّلَاةِ. قَالَ: «فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا،
وَمَا فَاتَكُمْ فَاتَمُوا» [متفق عليه].

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِذَا أَقِيَمَتِ الصَّلَاةُ، فَلَا تَأْتَوْهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ، وَأَتَوْهَا وَأَنْتُمْ
تَمْشُونَ، وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ» [متفق عليه].

كَيْفِيَّةُ دُخُولِ الْمَسْجِدِ وَالِدَعَاءِ عِنْدَ دُخُولِهِ وَالْخُرُوجِ مِنْهُ:

يَقْدُمُ الْمُسْلِمُ يَمْنَاهُ عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ وَيَسْرَاهُ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنْهُ، ثُمَّ يَقُولُ مَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ، فَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ أَوْ أَبِي أُسَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ
الْمَسْجِدَ، فَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ
فَلْيَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ» [رواه مسلم].

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّهُ إِذَا خَرَجَ: «فَلْيَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ اعْصِمْنِي
مِنَ الشَّيْطَانِ» [رواه النسائي وصححه الألباني].



وورد أنه ﷺ كان إذا دخل المسجد قال: «أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم» فإذا قال ذلك قال الشيطان: حُفِظَ مِنِّي ذَلِكَ الْيَوْمَ. [رواه أبو داود وصححه الألباني].

استحباب صلاة ركعتين قبل الجلوس:

لقوله ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد، فلا يجلس حتى يُصَلِّيَ ركعتين» [متفق عليه].

النهْي عن رفع الأصوات في المساجد:

وهذا من دلائل تعظيم شعائر الله وحرماته، فعن السائب بن يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت في المسجد فحَصَبَنِي رَجُلٌ، فنظرت فإذا عمرُ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: اذهب فأتني بهذين، فجئته بهما، فقال: من أين أنتما؟ فقالا: من أهل الطائف، فقال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما؛ ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ! [رواه البخاري].

فهذا المجرد رفع الصوت في المسجد، فكيف لو رأى ما نحن عليه اليوم من رفع أصوات المعازف والغناء ومزامير الشيطان في المسجد عبر أجهزة الهواتف المحمولة، التي لم يراع أصحابها حرمة المساجد، فتركوها تؤذي المصلين، وتقطع عليهم خشوعهم وخضوعهم وتذلهم لرب العالمين في الصلاة.

والله تَعَالَى يقول: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ شَعِيرَةَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

ويقول: ﴿وَمَنْ يُعْظِمَ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠].

وعلى الآباء أن يعودوا أبناءهم على احترام المسجد وتعظيمه وأن يكونوا قدوة لهم في ذلك.

صيانة المساجد وتنظيفها:

جاء في الآداب الشرعية: «يُسَنُّ أَنْ يَصَانَ كُلُّ مَسْجِدٍ عَنْ كُلِّ وَسْخٍ وَقَذِيرٍ وَقَذَاةٍ وَمَخَاطٍ وَبِصَاقٍ».



وذكر أيضًا: أنه يسان عن تقليص الأظفار. وقال ابن عقيل: ويكره إزالة الأوساخ في المساجد؛ كتقليم الأظفار، وقص الشارب وتنف الإبط^(١).

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أمرنا رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور، وأن تنظف وتطيب. [رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني].

وعن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «البصاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها» [متفق عليه].

فعلى المسلم أن يحافظ على نظافة المسجد، ويزيل ما يراه من وسخ وقذر ما استطاع. وعليه أن يأتي بتياب نظيفة لا بتياب قذرة كما يفعل بعض الناس، وبخاصة من العمال الذين يقومون بالأعمال الشاقة وهم حريصون على صلاة الجماعة، فليحرصوا - بارك الله فيهم - على نظافة أبدانهم وملابسهم، حتى لا يؤذوا المصلين، وليجعلوا للصلاة ثيابًا خاصة، فإن ذلك من تعظيم الله تَعَالَى وتعظيم شعائره. قال تَعَالَى: ﴿يَبْنَیْ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأنعام: ٣١].

ومن الأمور التي تؤذي المصلين والملائكة: أكل الثوم والبصل والذهاب على المسجد؛ ولذلك قال النبي ﷺ: «من أكل البصل والثوم والكراث، فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم» [رواه مسلم].

ورائحة الدخان أيضًا مما يؤذي المصلين، مع ما فيه من ارتكاب المحرم بشره.

فصل ببناء المساجد

عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ أنه قال: «من بنى لله مسجدًا يبتغي به وجه الله، بنى الله له بيتًا في الجنة» [متفق عليه].

(١) «الأداب الشرعية» لابن مفلح (٣/ ٣٧٣).



صَلَاةُ النَّوَافِلِ

النوافل هي ما سوى الفرائض، وهناك فروق بين الفريضة والنافلة منها:

أولاً: أن النافلة تصح في السفر على الرحلة ولو بغير ضرورة متجهاً حيث كانت وجهته، ويومئ بالركوع والسجود، والفريضة لابد فيها من القيام واستقبال القبلة والركوع والسجود المعهودين.

ثانياً: أن الفريضة تشرع لها صلاة الجماعة أما النافلة فلا تشرع إلا في صلوات معينة كالاستسقاء وصلاة الكسوف على القول بأنها سنة.

ثالثاً: أنه يجوز قطع النافلة والخروج منها لغرض صحيح، أما الفريضة فلا يجوز الخروج منها إلا لضرورة^(١).

رابعاً: أن النافلة يجوز صلاتها قاعداً لغير سفر ولا ضرورة، أما الفريضة فلا.

وتنقسم النوافل إلى قسمين:

(أ) نوافل تابعة للفرائض، وتسمى بالرواتب أو سنن الفرائض وهي نوعان:

١ - مؤكّدات، وهي اثنتا عشرة ركعة: أربع قبل الظهر، وركعتان بعدها، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء، وركعتان قبل الفجر.

٢ - وغير المؤكّدات: أربع قبل العصر، وركعتان قبل المغرب، وركعتان قبل العشاء.

(ب) نوافل غير الرواتب: وهي كثيرة منها: الوتر، وصلاة الضحى، وهناك نوع من النوافل يسميه بعض العلماء سنناً مؤكدة، كالعيدين، وصلاة الاستسقاء، وصلاة الكسوف.

(ج) نوافل مطلقة غير مقيدة بعدد: وهي تصلى في أي وقت باستثناء أوقات النهي.

(١) انظر: «فقه العبادات» لابن عثيمين سؤال رقم (١١).



الاهتمام بالتواضع

قال عبدُ الحق الإشبيليُّ في كتاب «التهجد»: واعلم أن النوافل الرواتبَ باثر الصلوات المكتوباتِ وقبلها، وإن كانت ليست بمفروضة، فينبغي للعبد أن لا يخلَّ بها، ولا يفرطَ في شيء منها، وأن يزيدَ عليها إن أمكنه الزيادة لما فيها من البركة والفوائد الجمّة.

وأكدُ ما فيها وأوجبُ: اتباعُ السنة، والافتداءُ بالنبي ﷺ ومن سلف من صالحِي الأُمّة.

قال عبدُ الله بن المبارك: لو تركتَ سنةً من السننِ أو أدباً من آدابِ الإسلام، لخشيتُ أن يسلبني الله جميع ما أعطاني..

وقال زُويم: من ترك الأدبَ عوقب بحرمانِ السنن، ومن ترك السننَ، عوقب بحرمانِ الفرائض، ومن ترك الفرائضَ عوقب بحرمانِ المعرفة.

موقفان..

قال الإمامُ ابن القيم: «لنُعَبِدَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ مَوْقِفَانِ: مَوْقِفَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الصَّلَاةِ، وَمَوْقِفَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَوْمَ لِقَائِهِ، فَمَنْ قَامَ بِحَقِّ الْمَوْقِفِ الْأَوَّلِ، هَوَّنَ عَلَيْهِ الْمَوْقِفُ الْآخَرُ، وَمَنْ اسْتَهَانَ بِالْمَوْقِفِ الْأَوَّلِ، وَلَمْ يُوقِفْهُ حَقُّهُ شَدَّدَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَوْقِفَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَلِيلَ فَأَسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ ٢٦ إِنْ هَؤُلَاءِ يَحْسِبُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا نَقِيلًا ﴿[الْإِنشَاء: ٢٦ - ٢٧]». [«الفوائد» (ص: ٢٩١)].



أَوْقَاتُ النِّهْيِ عَنِ الصَّلَاةِ

الوقتُ الأول: من بعد صلاة الفجر إلى أن ترتفع الشمس مقدار رمح، وذلك بعد طلوعها بنحو ربع ساعة تقريباً.

الوقت الثاني: حين يقوم قائم الظهيرة إلى أن تزول الشمس، وذلك في منتصف النهار قبل زوال الشمس بنحو عشر دقائق تقريباً.

الوقت الثالث: من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس.

ويُستثنى من ذلك كل صلاة لها سبب كمن دخل المسجد بعد العصر مثلاً فإنه يصلي ركعتين لقول النبي ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين»^(١).

قال ابن قدامة المقدسي:

واعلم أن النهي عن الصلاة في الأوقات الثلاثة له ثلاثة أسرار:

أحدها: ترك التشبه بعباد الشمس.

الثاني: التحذير من السجود لقرن الشيطان^(٢).

الثالث: أن سالكي طريق الآخرة مواظبون على العبادات، والمواظبة على نمط واحد

يورث الملل، فإذا وقع المنع زاد النشاط^(٣).

من فضائل النوافل

للنوافل فضائل كثيرة منها:

١ - أنها تجبر نقص الفريضة: لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ

(١) انظر: «مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين» (١٤/٣٤٢).

(٢) قال الحافظ ابن حجر: «قيل: إن الشيطان يقرن رأسه بالشمس عند طلوعها ليقع سجود عبدتها له، وقيل:

يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لِلشَّمْسِ شَيْطَانٌ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بَيْنَ قَرْنَيْهِ» [فتح الباري] (١٣/٤٦).

(٣) «مختصر منهاج القاصدين» (ص: ٣٨ - ٣٩).

وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ مِنْهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ أَعْمَالِهِ عَلَى هَذَا» [رواه أبو داود والترمذي وقال: حسن].

٢- أنها ترفع الدرجات وتحط الخطايا: لقوله تَعَالَى: ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [البقرة: ٧٩].

وقوله ﷺ: «عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدة، إلا رفعك الله بها درجة، وحط عنك بها خطيئة» [رواه مسلم].

٣- أنها سبب في محبة الله للعبد: لقوله تَعَالَى في الحديث القدسي: «... ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه» [رواه البخاري].

٤- أنها سبب للمقرب من الله تَعَالَى واستجابة الدعاء: لقوله ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء» [رواه مسلم].

٥- أن السنن الرواتب سبب من أسباب دخول الجنة وبناء بيت في الجنة لمن يصليها: لحديث أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة» [رواه مسلم].

وزاد الترمذي: «أربعاً قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل الفجر».

٦- وصلاة الليل لها مزية عن سائر النوافل: لقوله ﷺ: «أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل» [رواه مسلم].

٧- وصلاة الضحى تعدل صدقات كثيرة: فعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَامٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ،



وكل تهليلية صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى» [رواه مسلم].

وقت صلاة الضحى وعدد ركعاتها

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ: صلاة الضحى يدخل وقتها عند ارتفاع الشمس قيد رمح، إلى وقوف الشمس قبل الزوال، والأفضل صلاتها بعد اشتداد الحر، وهذه صلاة الأوابين؛ لقول النبي ﷺ: «صلاة الأوابين حين ترمضُ الفصال»^(١) [رواه مسلم]، وإذا صلى أربعاً أو ستاً أو ثماناً أو أكثر فلا بأس، ولكن أقل ذلك ركعتان يركعهما من الضحى. [الموقع الرسمي لسماحة الشيخ ابن باز].

- ٨- فضل خاص في نافلة الظهر: عن أم حبيبة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «من حافظ على أربع قبل الظهر وأربع بعدها حَرَمَهُ اللهُ على النار» [متفق عليه].
- ٩- فضل خاص في نافلة العصر: لحديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «رَحِمَ اللهُ امرأً صلى أربعاً قبل العصر» [رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه].
- ١٠- فضل خاص في نافلة المغرب القبلية: لحديث عبد الله بن مغفل المزني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قَالَ: «صلوا قبل المغرب، صلوا قبل المغرب» ثم قال في الثالثة: «لمن شاء» [رواه البخاري].

- ١١- فضل خاص في الصلاة بين الأذان والإقامة: لقوله ﷺ: «بين كل أذانين صلاة» قالها ثلاثاً، وقال: في الثالثة: «لمن شاء» [متفق عليه].
- ١٢- فضل خاص في صلاة تحية المسجد: لحديث أبي قتادة عن النبي ﷺ قَالَ: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين» [متفق عليه].

(١) الفصال: أولاد الإبل، ومعنى ترمض: تشتد عليها الرضاء وهي حرارة الشمس.

(٢) المراد بالأذانين: الأذان والإقامة.



صلاة الوتر

صلاة الوتر سنة مؤكدة داوم عليها النبي ﷺ حضراً وسفراً، وحث الناس عليها فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أوتروا يا أهل القرآن، ومن لم يوتر فليس منا» [رواه أبو داود والنسائي وصححه الألباني].

وأقلُّ الوتر ركعة، وأدنى الكمال ثلاث، وأكثره إحدى عشرة أو ثلاث عشرة، والأصل أن يسلم من كل ركعتين، ثم يوتر بواحدة.

✽ ووقت صلاة الوتر: ما بين صلاة العشاء إلى طلوع الفجر.

✽ وصلاة آخر الليل هي الأفضل؛ لأنه وقت النزول الإلهي واستجابة الدعاء.

✽ ومن خاف ألا يقوم من آخر الليل فليوتر في أوله.

صلاة العيدين

أمر النبي ﷺ الناس بالخروج إليهما حتى العواتق والحيض، ليشهدن الخير ودعوة المسلمين، ويعتزل الحيض المصلّي.

✽ ووقتها: من ارتفاع الشمس قيد رمح إلى الزوال.

✽ والسنة فعلها في الخلاء لا في المساجد.

✽ والسنة تعجيل الأضحية وتأخير الفطر.

✽ وأن يأكل في الفطر قبل الصلاة تمرات وتراً.

✽ وأن يتنظف ويتطيب لها ويلبس أجمل ثيابه، ويذهب من طريق ويرجع من آخر، فيصلّي ركعتين بلا أذان ولا إقامة، يكبر في الأولى سبعاً بتكبير الإحرام، وفي الثانية خمساً، يرفع يديه مع كل تكبيرة، ويحمد الله، ويصلّي على النبي ﷺ بين كل تكبيرتين، ثم يقرأ الفاتحة وسورة، يجهر بالقراءة فيها. فإذا سلم خطب بهم خطبتين كخطبتي الجمعة. [انظر: «منهج السالكين» للسعدي].





صلاة الكسوف

المُرَادُ بِالْكَسُوفِ: هُوَ انْخِفَاقُ نَوْرِ الشَّمْسِ أَوْ ضَوْءِ الْقَمَرِ فِي وَقْتٍ مُخْصٍ، وَيُسَمَّى كَسُوفًا أَوْ خُسُوفًا. وَقِيلَ: الْخُسُوفُ لِلْقَمَرِ وَالْكَسُوفُ لِلشَّمْسِ.

❖ فَإِذَا وُجِدَ فَإِنَّهُمْ يُبَادِرُونَ إِلَى الصَّلَاةِ، وَقَدْ فَعَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَأَمْرُهَا.

❖ فَإِنَّهُ لَمَّا وَقَعَ الْكَسُوفُ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ خَرَجَ فَزَعًا يَجْرِي رَدَاءَهُ وَقَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَافْزِعُوا إِلَى الصَّلَاةِ» [متفق عليه].

❖ وَتَصَلَّى صَلَاةَ الْكَسُوفِ عَلَى صِفَةِ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَهَرَ فِي صَلَاةِ الْكَسُوفِ فِي قِرَاءَتِهِ، فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فِي رَكَعَتَيْنِ، وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ» [متفق عليه]. أَي: فِي كُلِّ رَكَعَةٍ رُكُوعَانِ وَسُجُودَانِ. [انظر: «إبْهَاجُ الْمُؤْمِنِينَ بِشَرْحِ مَنْهَجِ السَّالِكِينَ» (١/ ١٨٠)].

صلاة الاستسقاء

صَلَاةُ الْاسْتِسْقَاءِ هِيَ: طَلْبُ السَّقْيَا، أَي: أَنْ يَسْقِيَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، فَإِذَا اضْطَرَّ النَّاسُ لِفَقْدِ الْمَاءِ وَغَارَتِ الْآبَارُ وَجَفَّتِ الْأَرْضُ، وَيَبَسَّتِ الْأَشْجَارُ، فَإِنَّ النَّاسَ يَسْتَسْقُونَ.

❖ وَهِيَ سُنَّةُ لِفَعْلِ النَّبِيِّ ﷺ لَهَا.

❖ فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ الْمَازِنِيِّ قَالَ: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَصَلَّى فَاسْتَسْقَى وَحَوَّلَ رَدَاءَهُ حِينَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ».

❖ وَتُفْعَلُ كَصَلَاةِ الْعِيدِ فِي الصَّحَرَاءِ إِذَا تَبَسَّرَ أَوْ فِي الْمَسَاجِدِ.



❖ ويخرجُ إليها متخشعاً متذللاً متضرعاً فيصلي ركعتين، ثم يخطبُ خطبةً واحدةً يُكثر فيها الاستغفارَ وقراءةَ الآياتِ التي فيها الأمرُ به، ويلجُ في الدعاء، ولا يستبطنُ الإجابة.

❖ وينبغي قبلَ الخروجِ إليها فعلُ الأسبابِ التي تدفعُ الشرَّ وتنزلُ الرحمةَ، كالاستغفارِ والتوبةِ، والخروجِ من المظالمِ والإحسانِ إلى الخلقِ وغيرها. [المصدر السابق (١/ ١٨٥، ١٨٧)].

قال النووي: «وتحويلُ الرداءِ شُرْعَ تفاؤلاً بتغييرِ الحالِ من القحطِ إلى نزولِ الغيثِ والخضْبِ، ومن ضيقِ الحالِ إلى سَعَتِهِ». [شرح مسلم (١/ ١٨٨)].

صلاةُ الجنائزةِ

صلاةُ الجنائزةِ مشروعةٌ للجميعِ - الرجالِ والنساءِ - وهي فرضٌ كفايةٌ، إذا قام بها البعضُ سقط الواجبُ عن الآخرين.

❖ فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «من صلى على جنازةٍ ولم يتبعها فله قيراطٌ، فإن تبعها فله قيراطان» قيل: وما القيراطان؟ قال: «أصغرُهما مثلُ أحدٍ» [رواه مسلم].

❖ وصفةُ الصلاةِ: أن يقومَ فيكبرُ، فيقرأ الفاتحةَ، ثم يكبرُ فيصليُّ على النبي ﷺ، ثم يكبرُ فيدعو للميت، فيقول: اللهم اغفر لحينا وميتنا، وصغيرنا وكبيرنا، وشاهدنا وغائبنا، وذَكَرنا وأنثانا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته فتوفه على الإيمان. اللهم لا تحر منّا أجره، ولا تفتننا بعده، اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعفُ عنه، وأكرم نزلَه، ووسّع مدخلَه، واغسله بالماءِ والثلجِ والبردِ، ونقّه من الذنوبِ كما ينقى الثوبُ الأبيضُ من الدنسِ.





وإن كان صغيراً قال بعد الدعاء العام: اللهم اجعله فرطاً لوالديه، وذخراً وشفيعاً مجاباً.

اللهم ثقل موازينها، وأعظم به أجورهما، واجعله في كفالة إبراهيم، وفيه برحمتك عذاب الجحيم.

ثم يكبرُ التكبيرة الرابعة ويسلم.

صلاة الاستخارة

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي» قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ. [رواه البخاري].



كَيْفَ يَتَطَهَّرُ الْمَرِيضُ وَصَلِيُّهُ (١)

أولاً: كيف يتطهر المريض:

- ١- يجبُ على المريض أن يتطهرَ بالماء، فيتوضأ من الحدث الأصغر، ويغتسل من الحدث الأكبر.
- ٢- فإن كان لا يستطيع الطهارة بالماء؛ لعجزه أو خوف زيادة المرض، أو تأخر برئه، فإنه يتيمم.

٣- كيفية التيمم:

أن يضرب الأرض الطاهرة بيديه ضرباً واحدة، يمسحُ بهما جميع وجهه، ثم يمسحُ كفيه بعضهما ببعض.

- ٤- فإن لم يستطع أن يتطهر بنفسه، فإنه يوضئه أو ييممه شخص آخر.
- ٥- فإن كان في بعض أعضاء الطهارة جرح، فإنه يغسله بالماء، فإن كان الغسل بالماء يؤثر عليه، مسحه مسحاً، فيبل يده بالماء ويمرّها عليه، فإن كان المسح يؤثر عليه أيضاً، فإنه يتيمم عنه.
- ٦- إذا كان في بعض أعضائه كسرٌ مشدودٌ عليه خرقه أو جِسٌّ، فإنه يمسحُ عليه بالماء بدلاً من غسله، ولا يحتاج للتيمم؛ لأن المسح بدلٌ عن الغسل.
- ٧- يجوز أن يتيمم على الجدار، أو على شيء آخر طاهر له غبار، فإن كان الجدار ممسوحاً بشيء من غير جنس الأرض كالבوية، فلا يتيمم عليه، إلا أن يكون له غبار.
- ٨- إذا لم يمكن التيمم على الأرض أو الجدار، أو شيء آخر له غبار، فلا بأس أن يوضع ترابٌ في إناء أو منديلٍ يتيمم منه.

(١) لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ.



- ٩- إذا تيمَّم لصلاة، وبقي على طهارته إلى وقت الصلاة الأخرى، فإنه يصلّيها بالتيمم الأول، ولا يعيد التيمم للصلاة الثانية؛ لأنه لم يزل على طهارته، ولم يوجد ما يبطلها.
- ١٠- يجبُ على المريض أن يطهرَ بدنه من النجاسات، فإن كان لا يستطيع، صلى على حاله، وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.
- ١١- يجبُ على المريض أن يصلّي بثياب طاهرة، فإن لم يُمكن صلى على حاله، وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.
- ١٢- يجبُ على المريض أن يصلّي على شيء طاهر، فإن تنجّس مكانه، وجب غسله، أو إيدأه بشيء طاهر، أو يفرش عليه شيئاً طاهراً، فإن لم يمكن صلى على حاله، وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.
- ١٣- لا يجوزُ للمريض أن يؤخّر الصلاة عن وقتها من أجل العجزِ عن الطهارة، بل يتطهّر بقدر ما يمكنه، ثم يصلي الصلاة في وقتها، ولو كان على بدنه وثوبه أو مكانه نجاسة يعجزُ عنها.

ثانياً: كيف يصلي المريض:

- ١- يجبُ على المريض أن يصلي الفريضة قائماً ولو منحنيًا، أو معتمداً على جدارٍ أو عصاً يحتاجُ إلى الاعتمادِ عليه.
- ٢- فإن كان لا يستطيع القيامَ صلى جالساً، والأفضلُ أن يكونَ متريعاً في موضع القيام والركوع.
- ٣- فإن كان لا يستطيع الصلاة جالساً، صلى على جنبه متوجّهاً إلى القبلة، والجنبُ الأيمنُ أفضلُ، فإن لم يتمكن من التوجّه إلى القبلة صلى حيث كان اتجاؤه، وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.
- ٤- فإن كان لا يستطيع الصلاة على جنبه، صلى مستلقياً، رجلاه إلى القبلة، والأفضلُ أن يرفع رأسه قليلاً ليتجه إلى القبلة، فإن لم يستطع أن تكونَ رجلاه إلى القبلة، صلى حيث كانت، ولا إعادة عليه.



- ٥- يجبُ على المريضِ أن يركعَ ويسجدَ في صلاتِهِ، فإن لم يستطعَ أو ما بهما برأسِهِ، ويجعلُ السجودَ أخفَضَ من الركوعِ، فإن استطاعَ الركوعَ دون السجودِ، ركعَ حالَ الركوعِ، وأوماً بالسجودِ، وإن استطاعَ السجودَ دون الركوعِ سجدَ حالَ السجودِ، وأوماً بالركوعِ.
- ٦- فإن كان لا يستطيعُ الإيماءَ برأسِهِ في الركوعِ والسجودِ، أشارَ بعينيه، فيغمضُ قليلاً للركوعِ، ويغمضُ تغميضاً أكثرَ للسجودِ. وأما الإشارةُ بالإصبعِ كما يفعله بعضُ المرضى فليس بصحيحٍ، ولا أعلمُ له أصلاً من الكتابِ والسنةِ، ولا من أقوالِ أهلِ العلمِ.
- ٧- فإن كان لا يستطيعُ الإيماءَ بالرأسِ ولا الإشارةَ بالعينِ، صلى بقلبه، فيكبرُ ويقرأ وينوي الركوعَ والسجودَ والقيامَ والقعودَ بقلبه، ولكلُّ امرئٍ ما نوى.
- ٨- يجبُ على المريضِ أن يصليَّ كل صلاةٍ في وقتها، ويفعلُ كلَّ ما يقدرُ عليه مما يجبُ فيها، فإن شقَّ عليه فعلُ كلِّ صلاةٍ في وقتها، فله الجمعُ بين الظهرِ والعصرِ، وبين المغربِ والعشاءِ إما جمعُ تقديمٍ، بحيثُ يقدمُ العصرَ إلى الظهرِ، والعشاءَ إلى المغربِ، وإما جمعُ تأخيرٍ، بحيثُ يؤخِّرُ الظهرَ إلى العصرِ، والمغربَ إلى العشاءِ، حسبما يكونُ أيسرَ له.
- وأما الفجرُ فلا تُجمعُ لما قبلها، ولا لما بعدها.
- ٩- إذا كان المريضُ مسافراً يعالجُ في غيرِ بلده، فإنه يُقصرُ الصلاةَ الرباعيةَ، فيصلِّي الظهرَ والعصرَ والعشاءَ على ركعتينِ ركعتينِ، حتى يرجعَ إلى بلده، سواءً طالَت مدةُ سفرِهِ أم قصُرَت.





حَاشِيَةُ نَافِعَةٍ^(١)

قال بعض أهل العلم: في الصلاة اثنتا عشرة خصلة، فمن أراد أن ينتفع بصلاته، فلا بد أن يتعاهد هذه الخصال لتتم صلاته، فسته قبل الدخول في الصلاة، وستة فيها.

| أثناء الصلاة | قبل الصلاة |
|--|---|
| ١- التكبير: لقوله ﷺ: «تَحْرِيمُهَا التكبير، وتحليلها التسليم». [رواه الترمذي وأبو داود]. | ١- العلم: لقوله ﷺ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي» [متفق عليه]. |
| ٢- القيام: لقوله تَعَالَى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] | ٢- الوضوء: لقوله ﷺ: «لَا تُقْبِلُ صَلَاةً إِلَّا بِطَهْرٍ» [رواه مسلم]. |
| ٣- الفاتحة: لقوله ﷺ: «لَا صَلَاةَ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ» [أخرجه أحمد في المسند]. | ٣- اللباس: لقوله تَعَالَى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأنعام: ٣١]. |
| ٤- الركوع: لقوله عَزَّجَلَّ: ﴿وَأَرْكَعُوا﴾ [البقرة: ٤٣] | ٤- حفظ الوقت: لقوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْأَصْلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣] |
| ٥- السجود: لقوله عَزَّجَلَّ: ﴿وَأَسْجُدُوا﴾ [الحج: ٧٧] | ٥- استقبال القبلة: لقوله تَعَالَى: ﴿قُلْ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٥٠]. |
| ٦- القعود: لقوله ﷺ: «حَتَّى تَطْمَئِنَّ قَاعِدًا» [متفق عليه]. | ٦- النية: لقوله ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» [متفق عليه]. |

فإذا وجدت هذه الاثنتي عشرة، فإن صلاتك تحتاج إلى ختم الإخلاص لتتم هذه الأشياء؛ لأن الله يقول: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢].

(١) «مكاشفة القلوب» (ص: ٣٢٨-٣٣٢) بشيء من التعديل.



فَأَمَّا الْعِلْمُ فَعَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ:

- الأول: أن يعرفَ الفريضةَ من السنةِ فإن ذلك من تمامِ الصلاةِ.
- الثاني: أن يعرفَ ما في الوضوءِ من الفريضةِ والسنةِ.
- الثالث: أن يعرفَ كيدَ الشيطانِ، فيأخذَ في محاربتِهِ.



وَأَمَّا الْوُضُوءُ فَتَمَامُهُ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ:

- أولها: أن تطهرَ قلبَكَ من الغُلِّ والحسدِ والغشِّ.
- والثاني: أن تطهرَ البدنَ من الذنوبِ.
- والثالث: أن تغسلَ الأعضاءَ غسلًا سابعًا بغيرِ إسرافٍ في الماءِ.



وَأَمَّا اللِّبَاسُ فَتَمَامُهُ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ:

- أولها: أن يكونَ أصلُهُ من الحلالِ.
- والثاني: أن يكونَ طاهرًا من النجاساتِ.
- والثالث: أن يكونَ موافقًا للسنةِ، ولا يكونَ لبسه على وجهِ الفخرِ والخيلاءِ.



وَأَمَّا حِفْظُ الْوَقْتِ فَفِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ:

- الأول: أن تتعاهدَ حضورَ وقتِ كل صلاةٍ.
- الثاني: أن يكونَ سمعُكَ إلى الأذانِ.
- الثالث: أن يكونَ قلبُكَ متفكرًا متعاهدًا للوقتِ.
- وَأَمَّا اسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ فَتَمَامُهُ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ:
- الأول: أن تستقبلَ القبلةَ بوجهِكَ.
- الثاني: أن تُقبلَ على الله بقلبك.
- الثالث: أن تكونَ خاشعًا ذليلاً.



وأما النية فتتامها في ثلاثة أشياء:

الأول: أن تعلم أي صلاة تصلي.

الثاني: أن تعلم أنك تقوم بين يدي الله تَعَالَى وهو يراك، فتقوم بالهيبه.

الثالث: أن تعلم أن الله يعلم ما في قلبك، فتفرغ قلبك من أشغال الدنيا.



وأما التكبير فتتامه في ثلاثة أشياء:

الأول: أن تكبر تكبيراً صحيحاً.

الثاني: أن ترفع يديك إزاء أذنك.

الثالث: أن يكون قلبك حاضراً، فتكبر مع التعظيم.



وأما تمام القيام ففي ثلاثة أشياء:

الأول: أن تجعل بصرَكَ في موضع سجودك.

الثاني: أن تجعل قلبك إلى الله.

الثالث: ألا تلتفت يمينا ولا شألاً.

وأما تمام القراءة ففي ثلاثة أشياء:

الأول: أن تقرأ فاتحة الكتاب قراءة صحيحة بالترتيل بغير لحن.

الثاني: أن تقرأ بالتفكير، وتعاهد معانيها.

الثالث: أن تعمل بها تقرأ.





وأما تمام الركوع ففي ثلاثة أشياء:
الأول: أن تبسط ظهرَكَ، ولا تنكَّسه، ولا ترفعه.
الثاني: أن تضعَ يديكَ على ركبتيكَ، وتفرجَ بين أصابعكَ.
الثالث: أن تطمئنَّ راکعاً، وتسبحَ التسيِّحاتِ مع التعظيمِ والوقارِ.



وأما تمام السجودِ ففي ثلاثة أشياء:
الأول: أن تضعَ يديكَ بحذاءِ أذنيكَ. الثاني: أن لا تبسطَ ذراعيكَ.
الثالث: أن تطمئنَّ فيه وتسبحَ مع الدعاءِ والتعظيمِ.



وأما تمام الجلوسِ ففي ثلاثة أشياء:
الأول: أن تقعدَ على رجلِكَ اليسرى، وتنصبَ اليمنى نصباً.
الثاني: أن تشهدَ بالتعظيمِ وتدعو لنفسِكَ وللمؤمنينَ.
الثالث: أن تسلِّمَ على التمامِ.



وأما تمام الإخلاصِ ففي ثلاثة أشياء:
الأول: أن تطلبَ بصلاتِكَ رضا الله تَعَالَى، ولا تطلبَ رضا الناسِ.
الثاني: أن ترى التوفيقَ من الله تَعَالَى.
الثالث: أن تحفظَها حتى تذهبَ بها يومَ القيامةِ؛ لأنَّ الله تَعَالَى قال: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ [الأنعام: ١٦٠].





فَهْرِسْتَنْ

| | |
|---|----|
| مقدمة..... | ٥ |
| كلمات في الصلاة والطهارة..... | ٨ |
| معنى الصلاة في اللغة والشرع..... | ٨ |
| متى فرضت الصلاة..... | ٨ |
| وجوبها..... | ٩ |
| شروط الصلاة..... | ٩ |
| فروض الوضوء..... | ٩ |
| نواقض الوضوء..... | ١٠ |
| موجبات الغسل..... | ١٠ |
| مبطلات الصلاة..... | ١٠ |
| أركان الصلاة..... | ١١ |
| واجبات الصلاة..... | ١١ |
| من مكروهات الصلاة..... | ١١ |
| النهي عن التشبه بالحيوانات في الصلاة..... | ١٢ |
| صفةُ الوضوءِ والغسلِ والصلاة..... | ١٣ |
| أولاً: الوضوء..... | ١٣ |
| كيفية الوضوء..... | ١٣ |
| ثانياً: الغسل..... | ١٣ |
| كيفية الغسل..... | ١٣ |



- ١٤ ثالثًا: التيمم
- ١٤ كيفية التيمم
- ١٤ رابعًا: الصلاة
- ١٤ كيفية الصلاة
- ١٧ سجود السهو
- ١٩ أذكُرُ بعد الصلاة
- ٢٠ حديث القرآن عن الصلاة
- ٢٥ الأنبياء والصلاة في القرآن
- ٢٨ النبي ﷺ والصلاة
- ٣٥ من أهداف الصلاة
- ٣٦ فضل الصلوات الخمس
- ٣٩ فضل الصلاة مطلقًا
- ٤٢ اسجد واقترب
- ٤٣ تعظيم قدر الصلاة
- ٤٤ كيف نعظم شأن الصلاة
- ٤٥ من حقوق الصلاة وآدابها
- ٤٩ لا تدخل على الله بغير قلب
- ٥٠ ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾
- ٥١ كيف تناجي ربَّك في الصلاة
- ٥١ جامع هيئات الخاشعين
- ٥٢ حكم الخشوع في الصلاة



- ٥٥ خشوع النفاق
- ٥٥ أسباب الخشوع في الصلاة
- ٥٩ مع الخاشعين في صلواتهم
- ٦٣ تأملات في معاني وأسرار الصلاة
- ٦٣ الصلاة علاج للغفلة
- ٦٣ من أسرار الوضوء
- ٦٤ الصلاة في المسجد من تمام العبودية
- ٦٤ من أسرار استقبال القبلة والتكبير
- ٦٤ من أسرار استفتاح الصلاة
- ٦٤ من أسرار الاستعاذة والقراءة
- ٦٥ حال المصلي في الفاتحة
- ٦٥ من أسرار التأمين ورفع اليدين
- ٦٥ من أسرار التكبير
- ٦٦ من أسرار عبودية الركوع
- ٦٦ من أذكار الركوع
- ٦٦ من أسرار الاعتدال بعد الركوع
- ٦٧ من أسرار عبودية السجود
- ٦٧ من أذكار السجود
- ٦٨ من أسرار الجلوس بين السجدين
- ٦٨ من أسرار السجود الثاني
- ٦٨ من أسرار تكرير أفعال الصلاة وأقوالها



| | |
|----|---------------------------------------|
| ٦٩ | من أسرار الجلوس للشهد ومعنى التحيات |
| ٦٩ | معنى الصلوات والطيبات |
| ٦٩ | عبودية التسليم على الأنبياء والصالحين |
| ٧٠ | معنى الشهادتين في التحيات |
| ٧٠ | من أسرار الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة |
| ٧١ | ارتباط الصلاة بالإيمان والتوحيد |
| ٧٤ | مشاهد العبد في الصلاة |
| ٧٤ | المشهد الأول: الإخلاص |
| ٧٤ | المشهد الثاني: الصدق والنصح |
| ٧٤ | المشهد الثالث: المتابعة والافتداء |
| ٧٥ | المشهد الرابع: الإحسان (المراقبة) |
| ٧٥ | المشهد الخامس: المنة |
| ٧٦ | المشهد السادس: التقصير |
| ٧٧ | صلاة الجماعة |
| ٨٠ | السلف وصلاة الجماعة |
| ٨٣ | التحذير من ترك الصلاة والتهاون بها |
| ٨٧ | مراتب الناس في الصلاة |
| ٨٩ | قيام الليل |
| ٩٠ | قيام الليل في السنة |
| ٩١ | وصية للزوجين |
| ٩١ | عقد الشيطان الثلاث |



- ٩٢ النبي ﷺ وصلاة الليل
- ٩٣ أدعية استفتاح صلاة الليل
- ٩٥ طول صلاته ﷺ بالليل
- ٩٦ قيام الليل في حياة السلف
- ٩٧ طبقات السلف في قيام الليل
- ٩٨ اجتهد ولو بركتين
- ٩٨ الأسباب الميسرة لقيام الليل
- ٩٩ صلاة الجمعة
- ٩٩ من فضائل يوم وصلاة الجمعة
- ١٠٠ تحديد ساعة الإجابة
- ١٠١ مستحبات وآداب يوم الجمعة
- ١٠٢ من أخطائنا في الجمعة
- ١٠٣ المساجدُ
- ١٠٤ كيفية المشي إلى المساجد
- ١٠٤ كيفية دخول المسجد والدعاء عند الدخول والخروج
- ١٠٥ استحباب صلاة ركعتين قبل الجلوس
- ١٠٥ النهي عن رفع الأصوات في المساجد
- ١٠٥ صيانة المساجد وتنظيفها
- ١٠٦ فضل بناء المساجد
- ١٠٧ صلاة النوافل
- ١٠٨ الاهتمام بالنوافل



| | |
|-------------------------------|-----|
| أوقات النهي عن الصلاة | ١٠٩ |
| من فضائل النوافل | ١٠٩ |
| صلاة الوتر | ١١٢ |
| صلاة العيدين | ١١٢ |
| صلاة الكسوف | ١١٣ |
| صلاة الاستسقاء | ١١٣ |
| صلاة الجنازة | ١١٤ |
| صلاة الاستخارة | ١١٥ |
| كيف يتطهر المريض ويصلي | ١١٦ |
| أولاً: كيف يتطهر المريض | ١١٦ |
| كيفية التيمم | ١١٦ |
| ثانياً: كيف يصلي المريض | ١١٧ |
| خاتمة نافعة | ١١٩ |
| فهرس | ١٢٣ |

